الرفض الاجتماعي للمجرم العرضي وأسرته

(دراسة حالة)

الدكتور / محمود صادق سليمان

اتجه العديد من الباحثين إلى دراسة الجريمة بأنماطها المختلفة والمتباينة ، والأدوار السلبية التي تقوم بها داخل أطر المجتمعات الإنسانية ، وما ينتج عنها من آثار غير ايجابية على البناء الاجتماعي لأي مجتمع . وعلى الرغم من الدراسات الكثيرة عن الجريمة والمجرم إلا أننا نؤكد على ندرة الأبحاث التي تم اجراؤها عن الدور أو الأثر السلبي الذي يعود على المجرم وكل من ينتسب إليه ويرتبط به بصورة مباشرة نتيجة لجريمته ، هذه الآثار التي يمكن اعتبارها توابع اجتماعية مستمرة نتيجة لجريمته تظهر وتتضح بعد الصاق صفة الوصم به وبأسرته ؛ وتظل تابعة له في حياته الاجتماعية منذ أن يدخل قفص الاتهام إلى أن يقضي مدة عقوبته وبعد أن يعود مرة أخرى إلى الحياة الاجتماعية السوية.

ولا تظل [الوصمة] عالقة به إنما تكون تابعة لكل فرد من أفراد أسرته تلوح بكل معاني الاستنكار والاستهزاء والسخرية والرفض من جانب المجتمع له ولأسرته بصورة خاصة .

ولقد أوضح (سذرلاند) تعريفًا للجريمة يحوي بين طياته معاني الوجود والتفاعل الاجتماعي وأساليب الضبط المتفق عليها وردود فعل المجتمع تجاه كل من تسوّل له نفسه بالخروج عن هذه الأساليب حينما أكد على أن كل مجتمع يضع مجموعة من القيم والمعايير المعترف بها من الجماعة، وأن هناك بعض الأفراد يحاولون الانحراف عن احترام هذه القيمة وتقديرها ، وعليه يتم الوقوف أمامهم من خلال رد فعل رسمي ورفض اجتماعي لتصرفاتهم غير السوية متمثلا في إلصاق صفة الوصم بهم(١).

ويعني هذا أن محاولة الانزلاق في العمل الإجرامي بما يتعارض مع ماأقره المجتمع يؤدي إلى أن يقوم المجتمع برسم صورة قاتمه لكل منزلق ، تتمثل في [الوصمه] وآثارها على الموصوم وأسرته،والمجتمع في رفضه لكل من يخرج عن قواعده يؤكد بصورة صريحة أنه لامجال ولا مكان لكل من يخالف نواميس الحياة الاجتماعية السوية ، ومن ثم فإن مكانه الطبيعي داخل غياهب السجون وبين جدرانها ، وأن كل مجرم أي ان كانت جريمته سيحمل بين طيات حياته الاجتماعية (وصمته العالقة بتاريخه) ... ويمثل بالنسبة للمجتمع حالة من الحالات الشاذه – حيث أن [الوصمة] ارتبطت بالحكم عليه ، وأصبحت بقعة سوداء في صحيفته الاجتماعيه ، ومن ثم يتعرض إلى الكثير من المواقف النفسية

والاجتماعيه من قبل أفراد المجتمع والتي تؤكد له حقيقة الرفض لسلوكه الشائن – هذا الرفض الذي ينتقل منه إلى كل من يرتبط به بأي علاقة اجتماعية مباشرة وخاصة أسرته والتي تعيش بالتالي داخل جدران سجن الحياة الاجتماعيه وكل ردود الأفعال السيئة الناتجة عن تواجد عائلها بالسجن[٢]

وللجريمة أشكال مختلفة ومتباينة تتباين بحسب التاريخ الإجرامي لكل مجرم إلا أن السلوك الإجرامي قد يمثل بالنسبة لبعض المجرمين حياة ومعيشه ومكانة ووضعاً في عالم الجريمه ، وعليه فإن هؤلاء لايضعون اعتباراً أخلاقيًا أو قيمه لرفض أو قبول المجتمع لهم لأنهم يعيشون داخل إطار حياة اجتماعية إجرامية تتسم بأبعاد ومعايير تمثل تعويضا كليًا عن الحياة الاجتماعية للمجتمع السوي،[٣] ومن ثم فإن وصمهم بالإجرام أو إلصاق(صفة الوصم) بحياتهم لاتحمل – إلى حد كبير – معنى يؤرق حياتهم الاجتماعية أو يعوق مسيرتهم أو مسيرة من يرتبطون بهم بصورة مباشرة كالأسرة مثلا، لأن الغالبية من أسر هؤلاء المجرمين على علم بكل أنماط هذا السلوك.

في حين أن هناك نمط الجرائم العرضيه (Accidental Crime)لاترتبط بحياة كل من يرتكبها ، ولا تمثل بالنسبة له حياة أو معيشه ، إنما حدثت نتيجة لظروف معينة طارئة على حياة مرتكبيها ، ونتيجة لمواقف غير متوقعه جعلت منهم (مجرمين) في نظر القانون والمجتمع ، وعليه فإن آثارها ونتائجها تكون أكثر حدة على حياته الاجتماعيه ومستقبله ومستقبل من يعولهم [٤].

ولا خلاف بين المجرم الممتهن لجريمته أو المجرم العرضي في [إلصاق] صفة الوصم بكل منهما ، إلا أن هذه الصفة بالنسبة (للمجرم العرضي) تكون أكثر تأثيراً على جوانب حياته الاجتماعيه ، وخصوصاً إذا كانت جريمته مرتبطه بجانب أخلاقي ولا تتفق مع مكانته الاجتماعية .

[والوصمه] في هذه الحالة لاتترك هذا النمط من المجرمين إنما تبدأ من يوم القبض عليه ، وتظل ملازمة له حتى داخل جدران السجن على اعتبار أن مكانته الأدبية والاجتماعية خارج السجن لاتتوافق مع ماقام به من سلوك ، بالإضافة إلى أن آثارها على أسرته لاتنتظر خروجه من السجن إنما يبدأ زلزالها منذ لحظة القبض عليه .

من هذا المنطلق اتجه الباحث إلى دراسة [الجريمة العرضية] التي يتعرض لها الكثير من الأفراد دون تخطيط أو تدبير أو معايشة لأساليب حياة المجرمين المحترفين ، إنما هي نمط من السلوك المنحرف غير المتوقع والذي قد يواجه أي فرد داخل المجتمع ولا يميز بين من لهم مكانات اجتماعية أو عديمي المكانه ، إلا أن انعكاساته على أصحاب

المكانة الاجتماعية يؤدي إلى أن تكون [وصمتهم] وآثارها جنباً إلى جنب هؤلاء الأفراد داخل السجون وخارجه ، ومن خلال عملية التفاعل بين أسرهم وأفراد المجتمع السوي[٥].

إلى جانب تعرض[المجرم العرضي] إلى الكثير من المواقف المضادة من قبل المجتمع وأفراده منذ أن يتم القبض عليه – فهو بطبيعته لم يألف الجريمه ولم يتعود على ربود أفعالها من قبل ، ثم أنه في [سلوكه العرضي] غير السوي لم يكن يتوقع أن يصل به الحال إلي ما أصبح عليه من [مجرم موصوم] مدان داخل السجن]نو شكل اجتماعي مميز بظلال[الوصمه] ، فضلا عن أن [الوصمه] بالنسبه له ومن خلال تاريخه الاجتماعي السوي – تبدأ في الظهور منذ أن يتم اتهامه في جريمته ، وتستمر معه داخل غياهب السجون ومن خلال معاملة أفراد المجتمع غير السوي له (المسجونين ومعتادي السجن) والذين ألفوا الجريمة وتعودوا عليها ، حيث يجدون في هذا القادم الجديد صورة غير متوقعه وحالة فريدة هو السبب الأول والمباشر لها ، إلى جانب أن انعكاسات هذه [الوصمه] تبدأ وبصورة مباشره على أقرب وأحب الناس إلى نفسه وأسرته النوويه (Atomistic Family).

ثم أن هذا المجرم ، ومن خلال جريمته غير المتوقعه ، ومن هول صدمته [بالوصمه] يعيش أحاسيس مريره تعكس ضالته الاجتماعية بينه وبين نفسه وبينه وبين المجتمع السوي، وكذلك المجتمع غير السوي المتمثل في زملاء السجن ، فهو في كل لحظه يعيش الرفض من خلال نظراتهم التي تتسم بالازدراء والاحتقار والمهانه أو العتاب على تفريطه في نفسه ومكانته بهذه السهولة [٦].

مشكلة الدراسة وأهدافها

توجد الجريمة في كل المجتمعات الإنسانيه دون استثناء ، وتظهر في صور وأشكال متباينه وأساليب تتفاوت من مجرم لآخر ، وتتباين أساليب الحياة الإجرامية بحسب نظرة المجرم للعمل الإجرامي، فهناك أسلوب حياة المجرم العادي، وهناك حياة خاصة للمجرم المحترف، وهناك حياة ذات بناء اجتماعي يعيش من خلاله مجرمي الجريمة المنظمة .

ولا تخرج الجريمة عن الأنماط الثلاث السابقة ، فالجريمة دائماً بين أطر هذه الأنماط، والمجرمون العاديون يمثلون الطبقة الدنيا في عالم الجريمه ، وينشئون دائما في أسر فقيرة ، ويعيشون في أحياء شعبية (٧).

إلا أنه من الملاحظ أن داخل نمط الجريمه العادية تظهر طائفة أدنى طبقة منهم في عالم الجريمه وأقل مستوى من منظور العمل الإجرامي وهم [فئة المجرمون العرضيون] فهم فئة من المجرمين يرتكب أصحابها الجريمة نتيجة لموقف معين لم يكن في الحسبان ، فأحيانا يصاب بعض الأفراد بلمسات من الانحطاط وقصور عن الالتزام باحترام القانون، وعليه يجدون أنفسهم وجهاً لوجه أمام القبض والإدانه والحكم والسجن ، ومن ثم يجد ون حياتهم قد انقلبت وانحرفت عن مسارها الطبيعي المألوف، ولصقت به [وصمة جنائيه] [واجتماعيه] تؤكد لهم وللمحيطون بهم أن المجتمع قد ألصق بهم سمات تحرمهم وتحرم من ينتسبون إليهم من التقبل الاجتماعي(٨).

ونحن ننظر في دراستنا إلى [المجرم العرضي] باعتباره الفرد الذي ارتكب جريمته دون تخطيط أو تدبير ، ودون أن يكون له صلة سابقة بعالم الجريمه على نحو رسمي ، ولم يكن متوقعاً أن ينزلق إلى هذا العالم بكل مافيه من صدمات اجتماعية لاتتفق وطبيعة ماكان يخطط له من مستقبل وطموحات في الحياة الاجتماعية السوية .

وقد أشارت الدراسات المتباينه التي حاولت تفسير مايمكن أن يعيشه هذا الفرد من خلال معايشته لمثل هذا الموقف، بأن عدم التقبل الاجتماعي لسلوكه يجعله ويجعل المنتسبون إليه في حالة اغتراب عن المجتمع ومعاييره نظراً لحالة الرفض التي يعاني منها من جراء اتسامه بهذه [الوصمه] . وأن هذا الفرد يمثل نمطاً من المجرمين العرضيين الذي لايمكن اعتباره من المجرمين الحقيقيين ، وإنما وجد نفسه في [زمرة المجرمين] دون تخطيط مسبق أو إدراك محدد، وعليه فإن الوصمة التي يلصقها المجتمع بحياته وحياة أقرب الناس إليه تمثل هزة اجتماعية ذات آثار سيئة عليه وعلى أسرته.

وموضوع دراستنا يتجه إلى دراسة أحد أفراد هذه الفئة الإجرامية التي لايمكن أن نضعها في سلم النسق الإجرامي، فصاحبها لم يتمرس على هذا العمل، ولم يكن في خطته الاجتماعيه مايشير إلى أن هذا السلوك قد يحدث له أو أن ردود فعل السلوك ستكون عالقه بتاريخه داخل السجن وتاريخ عائلته خارج السجن . أو أن ظلال الوصمة سيصبح جزءًا من حياته وملازمة للمراحل القادمة في هذه الحياة .

وتعريفنا الاجتماعي للمجرم العرضي ، بأنه الشخص الذي يرتكب جريمته تحت وطأة ظروف خاصة مرتبطه بالموقف الذي يوجد في إطاره(٩).

أو هو المجرم الذي ترتبط جريمته بظروف معينة لم يكن مدركًا لها أو في حسبان حياته الاجتماعية وهو شخص متكيف اجتماعيا ، سلوكه يتفق مع المألوف ، لم يسبق له أن تورط في مشروعات إجرامية ، وارتكب جريمته لظروف معينة.(١٠).

ومن ثم فإن مجال دراستنا يمكن تحديده من خلال محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١ – ماهي الظروف والملابسات الاجتماعية التي جعلت فردًا ذو مكانه ووضعًا اجتماعيًا سويًا ينتقل إلى فئة المجرمين العرضيين ؟

٢– ماهي البداية الحقيقيه للوصمه بالنسبة للمجرم العرضي؟

٣ – كيف يواجه المجرم العرضي السجن بكل أبعاده وثقافته واتجاهات نزلائه ؟

٤ – هل يظل الرفض الاجتماعي ملازمًا لهذا المجرم أثناء وجوده بالسجن؟

٥ – ماهي المواقف الاجتماعية التي تتعرض لها أسرته وتؤكد أن الوصمة عالقه بحياتهم لامحاله ؟

وتحاول دراستنا الاجابة على تلك الأسئلة في ضوء (نظرية الوصم) التي تحوي بداخلها أبعادًا نفسية واجتماعية تتمثل في الإحساس النفسي الذي يشعر به الموصوم والتي تؤكد أن [عقدة الوصم] التي تلازمه لاتبارح فكر المجتمع ، ولا تترك شعوره الداخلي في أمان وطمأنينة . وتجعله في حالة يقظة دائمة اعتقادًا بأن الكل يعي جيدًا ماهو عالق بتاريخه الاجتماعي .

وتهدف هذه الدراسة إلى :

١ – القيام بإضافة علمية لتراث علم الجريمة ، والذي أشار إلى الجريمة بصفة عامة دون القيام بأبحاث كافية عن الجريمة الموقفيه أو العرضية ونتائجها الاجتماعية المتمثله في [الوصمه].

٢ - دراسة آثار [الوصمة الجنائيه] على المجرم العرضي، وما ينتج عن هذه الوصمة من رفض اجتماعي له منذ أن يبدأ رحلة السجن وأثناء تفاعله مع مجتمع المسجونين.

٣ - لم يكن بحسبان أسرة (الموصوم) هذا الموقف، ومن ثم فإن الآثار المختلفة تنعكس عليها اعتباراً من عملية القبض والإدانة والحكم ، ويزيد من أهمية الدراسة أنها تدور حول[المجرم العرضي] الذي لايعي أبعاد الجريمة ولا يملك معاييرها ولا يتوقع انزلاقه في محيطها غير السوي، وعليه فإن آثار جريمته وتوابعها سرعان مايظهران في إطار حياته الاجتماعيه داخل السجن وحياة أسرته خارج السجن.

٤ - تتجه هذه الدراسة إلى [دراسة الحالة] ولا تعتمد في أسلوبها على مايشير إليه المبحوث فحسب بل تتجه إلى التأكد من صدق هذه المعطيات عن طريق تعدد المصادر التي يمكن الحصول منها على معطيات عن تاريخ حياة الحالة موضع الدراسة .

المدخل النظري للدراسة :

تباينت وتعددت المداخل النظرية التي تم استخدامها في دراسة السلوك الاجرامي بصفة عامه ، فهناك المدخل العضوي الذي يربط بين السلوك الاجرامي وتكوين جسم الإنسان . أما المدخل النفسي فيؤكد على أن شخصية الفرد لاتتأثر كثيراً بالوراثه أو تكوين الجسم بل إن للعوامل النفسيه التي تتكون خلال مراحل الطفوله والتي تبقى عالقة بشخصية الفرد دوراً هاماً في تعزيز الدافع اللاشعوري لسلوك الفرد وتصرفاته ، فإذا كانت التنشئة قاسيه ومؤلمه فإن أثر ذلك ينعكس على حياة الفرد ويتجه به إلى الانحراف(١١).

أما أنصار الاتجاه الاجتماعي فيرون أن هناك علاقة بين العوامل الاجتماعية كالفقر وتفكك الأسرة ومصاحبة المجرمين ومن ثمّ ارتكاب أنماط سلوكية غير سويه ، ومن أبرز أنصار هذا الاتجاه عالم الاجتماع الأمريكي(سذرلاند) (Sutherland)صاحب نظرية [المخالطه الفاصله] التي تؤكد بأن السلوك الإجرامي يتم اكتسابه من خلال معاشرة المجرمين ومخالطتهم(١٢).

أما أصحاب [الاتجاه التكاملي] فيرون أن سلوك الفرد لايمكن أن يخضع لتأثير عامل واحد أو بعض العوامل الاجتماعيه أو النفسيه بل أن هذا السلوك مزيجاً مشتركاً من

عدة عوامل تؤدي إلى ارتكاب السلوك الإجرامي[١٣].

ومن مؤيدي (الاتجاه التكاملي) الذي يجمع بين العوامل النفسيه والاجتماعية عالم الاجرام الأمريكي (والتر كلس) صاحب نظرية الاحتواء (Containment)التي ترى أن السلوك الإجرامي يعود إلى عدم قدرة المجرم في أن يحتوي رغباته التي لاتتوافق مع معايير المجتمع ، وكذلك عدم قدرة المجتمع في أن يكون لمعاييره وقيمه أثرًا فعالاً على الأفراد[١٤].

وهناك أيضًا نظرية التحول أو العزله(Alientation) للأمريكي (كلارنس جيفري) الذي أكد على أن افتقار الفرد إلى العلاقات الشخصية وإحساسه بالعزلة الاجتماعية يؤدي به إلى ارتكاب السلوك الإجرامي[١٥].

ومن النظريات الحديثة التي تنظر إلى السلوك الإجرامي باعتباره (وصمه) توسم كل من يقوم بخرق القواعد والمعايير التي حددها المجتمع ، نظرية الوصم (Labeling Theory) فبمجرد إدانة الشخص في جريمة ما (يلقب بالمجرم) وتظل وصمته الإجرامية عالقة في تاريخه الاجتماعي متعرضًا بسببها للعزله والانطواء والمهانه ، وتؤكد هذه النظرية على الأضرار المترتبة على وصم المجرم والتي تظل مرافقة له ولكل من له علاقة قرابية به[١٦].

وقد قام الباحث في دراسته بتبني (نظرية الوصم) باعتبارها أقرب النظريات إلى موضوع بحثه ، وأكثر الاتجاهات التي يمكن أن تجيب على التساؤلات المطروحه داخل إطار البحث[فالوصمه] نتاج الإدانة وصدور الحكم بالعقوبة وهي في مجملها تعني أن الإدانة والحكم لايمثلان نهاية العقاب بالنسبة للمجرم ، بل أن المجتمع بفئاته المختلفة يقوم بعقابه وعقاب كل من لهم صلة به خلال دورة الحياة الاجتماعيه – مما يعوق حركته وحركة من ينتسبون إليه من التفاعل الطبيعي مع المجتمع ... ومن رواد هذه النظرية كل من ليمرت (Lemert)١٩٥١ وبيكر (Becker)١٩٦٣، وجوفمان(Goffman) وغيرهم ممن أضافوا أوناقشوا بعضًا من إفتراضات هذه النظرية .

والحقيقة فإن نظرية [الوصم] قد مرت بمراحل متباينه من التصورات والافتراضات إلى أن وصلت إلى صياغتها النهائيه على يد كل من [بيكر] و[جوفمان].

ويمثل كتاب « عصابة الأحداث» [زراشر] ١٩٣٦– الأساس الأول الذي تم من خلاله النظر إلى النتائج المترتبة على [الوصم الرسمي] – حيث أوضح هذا الكتاب بأن الفرد الذي يتعرض للوصم الرسمي يعيش حياة العزله والرفض الاجتماعي وعدم الاستقرار مع أفراد المجتمع ، الأمر الذي يدفعه لأن يتبنى (ايديولوجية) فكرية تمنحه التبرير والاقتناع للانخراط في العمل الاجرامي هروبًا من حياة العزله الناتجة عن الوصم ، وارتباطًا بالفئات

الاجرامية التي تتساوى معه في قضية الرفض الاجتماعي[١٧].

وفي عام ١٩٣٨- ظهر كتاب « تهويل الشر » (Dramatization of Evil)لفرانك تانينبام (Taninbaum)- حيث قام من خلاله بتطوير مفهوم نظرية [الوصم] - حينما أوضح ذلك الاختلاف والتباين في نظرة المجتمعات للسلوك الإجرامي ، فالجريمة حقيقة في كل المجتمعات ولكنها ليست حقيقة مطلقه ، وإنما تتسم بالنسبية القانونيه - فقد يتم النظر إلى سلوك ما باعتباره غير سوي في مجتمع، في حين يتم النظر إلى هذا السلوك باعتباره سلوكًا عاديًا في مجتمع آخر . وأشار في كتابه إلى أن المجتمع وبصفة خاصة القوى المسئوله عن جهاز القضاء وتطبيق القانون تقوم بتحديد أشكالاً محددة من السلوك باعتباره سلوكًا منحرفًا أو غير قانوني والذي يتم من خلاله تحديد الأسوياء والمنحرفين ، وبناء على هذا التحديد يتم النظر إلى كل من يتجه إلى السلوكيات غير السويه أو الشريره باعتباره (فردًا موصومًا) ومن ثم فإن رد الفعل تجاهه يتم من خلال الوصم ، والعزل الاجتماعي. وعلى هذا الأساس أكد [تانينبام] على أن التصرف (العرضي) غير السوي أو الشرير للفرد قد يتحول إلى أن يكون تصرفًا شريرًا وبصورة كلية بسبب الرفض الاجتماعي المباشر من قبل المجتمع [١٨].

وبرغم المجهود العلمي الذي بذله [تانينبام] لمحاولة توضيح إطارًا تصوريًا (لنظرية الوصم) ، إلا أن هذا المجهود لم يكن نو أثر في ظهور نظرية جديدة في علم الاجتماع.

وفي عام ١٩٥١ كان لإسهامات (أدون ليمرت) (Edwin Lemert)الدور الأكبر في صياغة افتراضات (نظرية الوصم) حينما أصدر كتابه عن الأمراض الاجتماعية (Social Pathology)، وحدد المستويات الثلاث للانحراف، والتي تشير إلى أن السلوك الانحرافي قد يقع على مستوى الفرد من خلال تعرضه للعديد من الضغوط النفسيه الداخلية التي تؤثر عليه بصورة مباشرة ، وهناك الانحراف [العرضي] ، والذي يحدث نتيجة لتعرض الفرد لأحد المواقف ، ولا يتيح له فرصة الاختيار والتفكير. وهناك الانحراف الاجتماعي الذي يظهر داخل أطر الجماعات الإجرامية ذات التنظيم والتي تتخذ من العمل الإجرامي أسلوبًا للعيش والحياه[١٩].

وقام (ليمرت) بتحديد دور رد فعل المجتمع تجاه العمل الإجرامي ونمط السلوك غير السوي - حينما أكد أن عملية وصف السلوك بعدم السواء غير مرتبط بالفعل الإجرامي، وإنما مرتبط بردود الفعل المجتمعية لذلك السلوك ، وبين أن لرد الفعل اتجاهين هما أعضاء المجتمع والمنحرف عن العضوية السوية للمجتمع ، فوصم الفرد المنحرف من قبل أعضاء المجتمع دائمًا مايؤدي إلى نتائج سلبية على [الفرد الموصوم] ، وعليه فإن (ليمرت) قام

بتحليل الآثار الاجتماعية السلبية لعملية الوصم من خلال تقديم مفهومي الانحراف الأولي (Primary deviance)والانحراف الثانوي (Secondary deviance)-فالانحراف الأولي يبدأ نتيجة لعوامل متباينة تؤدي إلى ظهوره في حياة الفرد، ويشعر الفرد القائم به إحساسًا مرتبط بالرفض الداخلي والغرابه في قيامه بهذا السلوك ، أما الانحراف الثانوي فهو نتاج لالصاق صفة الوصم بالفرد المنحرف، ورفض المجتمع المستمر لهذا الفرد، وإحساسه نتيجة لهذا الرفض بالاغتراب والغربه وسط المجتمع الأمر الذي يؤدي إلى مروره بمرحلة تشكيل وعي جديد لذاته تقنعه بفكرة الاندماج والتوحد مع عالم الجريمه ، هروبًا من واقعه المرفوض ورغبة في وجود واقع مقبول(٢٠).

وفي عام ١٩٦٣ بدأت تتبلور(نظرية الوصم) بصورة أكثر تحديداً على يد[هوارد بيكر] (Becker . H) في دراسته المشهورة (Out siders)الغرباء أوالهامشيون – حيث استطاع أن يستوعب اتجاهات كل من [ليمرت]، و[تانينبام] وقام بتقديم رؤية جديدة لنظرية عامة في الوصم الاجتماعي للانحراف – تختلف عما سبقه من جهود في هذا المجال، وقد أكد في دراسته أن الوصم الرسمي يساعد على ظهور الانحراف، وأن الانحراف غير مرتبط بأي من الأوضاع أو العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى السلوك المنحرف، وإنما يتم صناعة الانحراف من خلال وضع العديد من القواعد والقوانين التي إذا ماتم الخروج عنها من قبل أي فرد يسمى (منحرف) أو [هامشي] أو [غريب] عن المجتمع ، فالمنحرف شخص قد تم تطبيق الوصم عليه بنجاح ، والسلوك المنحرف يتم النظر إليه من قبل الآخرين بكونه منحرفًا(٢١) .

فالنظر إلى سلوك ما باعتباره منحرفًا غير مرتبط بطبيعة السلوك وجوهره أكثر من ارتباطه بطبيعة رد فعل المجتمع الذي يحدد طبيعة السلوك سويًا أو مقبولاً شاذًا أو منحرفًا.

فالانحراف ليس صفة متأصلة في السلوك ذاته ، ولكنها صفة متأصلة في التفاعل بين المرء الذي اقترف تصرفًا ما وبين الذين استجابوا لذلك التصرف.

وأوضح أن تجربة القبض والإدانة [والوصم] تمثل الخطوة الهامة في استمرار الفرد في ممارسة العمل الإجرامي. ومن وجهة نظر [بيكر] فإن عملية [الوصم] لاتحتاج لأكثر من جُرم واحد فالمجتمع ينظر لمن يقوم بأي عمل إجرامي بأنه سيكرر نفس هذا العمل مرات أخرى، ومن ثم يتم التعامل معه على هذا الأساس ، ويؤكد هذا الفرض مايقوم به رجال الشرطة من تصرفات حيال المشكوك فيهم من المجرمين السابقين ومن خلال استدعاؤهم المستمر. ويؤكد [بيكر] على أن هذا الأسلوب في التعامل يؤدي إلى تشكيل ذاتية الفرد وتصرفاته من خلال الصورة التي يتم التعامل بها معه.

وقد أكد [بيكر] على أن علم المجتمع بطبيعة السوك غير السوي يمكن أن يساعد على وجود ردود فعل متباينه تجاه الفرد المجرم تتمثل في فرض حصار من العزلة الاجتماعية تتباين بحسب حجم ذيوع الموقف بينهم(٢٢).

وضرب مثلاً بذلك بالشاذين جنسياً أو مدمني المخدرات ، فقيام الفرد بمثل هذه السلوكيات دون علم الآخرين قد لايؤثر على عمله الوظيفي، ولكن معرفة العاملين معه بذلك سيجعل من الصعوبة استمراره في العمل مما يضطره لترك هذا العمل، ونتيجة لردود الفعل المتباينة تجاهه وبسببها تنعدم قدرته على تطبيق القواعد الاجتماعية الأخرى والتي قد لايكون في نيته الانحراف عنها ، ومن ثم يعيش عزلة اجتماعية تجعله بصدد اتخاذ قرار بتوسيع دائرة انحرافه(٢٣).

وعليه يؤكد [بيكر] أن المواقف السلبية تجاه المنحرفين من قبل أفراد المجتمع والمؤسسات الرسمية ، وما ينتج عنها من عزله ورفض تؤدي إلى اتجاههم لاستخدام أساليب ووسائل غير مشروعه في حياتهم ، ومن ثم يتجهون إلى امتهان الانحراف للخروج من أزمة العزله الاجتماعية، وعليه يؤكد اتجاه كثير من الموصومين المرفوضين اجتماعياً إلى محاولة الانخراط في الجماعات الإجرامية الاحترافيه والمنظمه باعتبارها الوسيله الوحيدة التي يجدون من خلالها مخرجاً لعملية رفض المجتمع لهم ، ومبرراً لاستمرارهم في النشاط الإجرامي الذي يمثل مخرجاً للحياة والمعيشة التي فقدوها في الأعمال الشرعية نتيجة للرفض الاجتماعي(٢٤).

ولقد اتجه العديد من المفكرين وعلماء الجريمه إلى طرح مجموعة من الافتراضات والرؤى الفكريه التي تؤكد فكرة الرفض الاجتماعي للمجرم وردود الفعل الاجتماعية المختلفة تجاه العمل الاجرامي. ومن هؤلاء جوفمان(Goffman)الذي أكد على أن [للوصمه] ردود أفعال متباينه تختلف بحسب طبيعة المجتمع الذي تتواجد فيه ، وأن فئات المجتمع المتباينه قد تتباين أيضاً في ردود فعلها تجاه الجريمة ومرتكبيها ، ويزيد [جوفمان] من تأكيده في أن الفرد الذي يتم الصاق(Attach)الوصمه به يواجه بردود فعل كثيره من قبل أفراد المجتمع ويكون محط متابعة مستمرة منهم ، ومثار حديث دائم ، وفي نفس الوقت لايتم قبوله اجتماعياً بسبب مالصق به من وصم(٢٥).

وأوضح [جوفمان] أن الوصمة تؤدي إلى لصق مفهوم (العار) (Tainted)لدى [الموصوم] – وهذا العار يمثل العامل الحاسم الذي يدفع بالآخرين إلى الابتعاد عن صاحب الوصمه ، الأمر الذي يعضد فكرة الرفض الاجتماعي للموصوم ، وعدم القبول الاجتماعي له بصورة كاملة ، حتى أقرب الناس إليه (Intimates)، ونتيجة لوصمته لايملكون القدرة

على تصحيح مساره الاجتماعي أمام الآخرين ، ويؤكد [جوفمان] على أن الفرد مع هويته الملوثه(Tainted)- يعيش مرحلة اجتماعية بينه وبين ذاته ، يفقد فيها الشعور بالثقة والطمأنينه فهو في نظر نفسه ملوث، ومن ثم فإن محاولات إصلاح نتائج [الوصم] تكمن في الصعوبة البالغة للوصول لهذا الإصلاح لأن حقيقة الوصم قائمة وموجودة[٢٦].

وقد استنبط[جوفمان] من أفكاره وافتراضاته أن الوصمه تمتد من الفرد الموصوم إلى كل من ينتسب إليه بصلة قرابه أو صداقه ، ومن ثم فإن هؤلاء المقربون(Intimates) والمحبون يحاولون تجنب آثار الوصمة السلبية بمحاولة الابتعاد عن الفرد الموصوم إما بالإعلان الاجتماعي أو بالسلوك الظاهر لعيان المجتمع ، على اعتبار أن الموصوم(عار) وأن في ارتباطهم بهذا [العار] ستكون إدانتهم وارده ، وعليه فإن الغالبية منهم يتجهون إلى بتر هذه العلاقة مع هذاالشخص To sever the relation ship[٢٧]

ويرى (لوفلاند)(Lofland)أن الجماعات الاجتماعية بقطاعاتها المتباينة مثل الأسرة، الجيران ، أصحاب الأعمال، الضباط المعينون لمراقبة الذين أطلق سراحهم مع إبقائهم تحت المراقبه ، والشرطه ، وغيرها من الفئات الاجتماعية ، تعطي ردود أفعال متباينه تجاه (الموصوم) ولكنها برغم اختلافها إلا أنها تتفق على صورة جمعيه وهي نبذ هذا العمل الإجرامي واحتقار صاحبه ورفض سلوكه[٢٨].

وأكد أيضًا على أن هناك مسافة اجتماعية بين الفرد الذي قام بسلوك غير سوي تجاه المجتمع وقواعده وبين كل من يرفض مثل هذا السلوك ، ومن ثم فإن الفرد كلما قام بتأكيد لهذا السلوك زادت المسافه الاجتماعيه بينه وبين المجتمع وازدادت الهوية الانحرافية لديه.

أما [ماتزا] (Matza)فقد أكد على أن الفضيحة التي ألمت بالموصوم ينتج عنها الرفض الاجتماعي والطرد من القبول الاجتماعي[٢٩].

وتكلم[أريكسون](Ericson)عن الثغرة التي تحدث بين الفرد وبقية القطاعات الاجتماعية في المجتمع ، وتتضح هذه الثغرة في المسافة الاجتماعية التي تتسع حدتها بين المجرم وبين من يتفاعل معهم سواء أثناء وجوده بالسجن أو بعد خروجه من السجن[٣٠].

وأضاف كل من [روبينجتون] (Rubington)و[وينبرج] (Weinberg)حقيقة الوصم لدى المقربون من الموصوم ، والمعايير الجديده التي يتم من خلالها التعامل مع الهوية الجديده لمثل هذا الشخص من قبل أقرب الناس إليه[٣١].

ويمكن القول أن نظرية [الوصم] من أفضل النظريات التي تتلاءم مع الدراسة والتي يمكن من خلالها استنباط العديد من الأطر التصوريه التي يمكن الاعتماد عليها في الربط بين الوصمه الجنائية والرفض الاجتماعي الذي يواجهه [المجرم العرضي] منذ إدانته وحتى

دخوله السجن إلى جانب ماتتعرض له أسرته من آثار سيئة لوصمته[٣٢].

منهج البحث وأدوات الدراسة

يتجه الباحث في دراسته إلى تتبع الآثار الاجتماعيه لجريمة (المجرم العرضي) والمتمثلة في [الوصمه] - من خلال استنطاق المبحوث موضع الدراسه لكل المعاناة الاجتماعية والنفسية التي واجهها من جراء جريمة لم يكن يتوقعها ، ولم تكن في حسبان حياته الاجتماعيه ، جريمة أدت إلى زلزلة مسار مستقبله ، ونتج عنها توابع اجتماعيه سيئة انعكست على أسرته باعتبارها نسق اجتماعي اهتزت جوانبه من جراء فقدان أهم عنصر من عناصره ألا وهو الأب.!. النموذج والمثل الذي تمت إدانته في جريمة .

واتجه الباحث في هذه الدراسة إلى استخدام الأسلوب الوصفي الذي يمكن أن يتم من خلال جلسات ومقابلات مقننة ومتعمقة مع المبحوث داخل السجن وأسرته خارج السجن **على أسس وقواعد هذا المنهج والمتمثلة في :**

١- التعمق في دراسة الحالة موضع الدراسة[٣٣].

٢ - تناول تفاصيل دقيقه من جوانب حياة المبحوث خارج السجن وداخله ، وكذلك حياة أسرته خارج السجن.

٣ - تتبع المراحل التاريخيه والمتتابعه والأشخاص والأحداث في حياة المبحوث وعلاقتها [بالوصم] الذي ألم به .

ويقصد بمنهج دراسة الحالة [المنهج المونوجرافي] - أي وصف موضوع أو وحدة مثل الأسرة دراسة مستفيضة للكشف عن جوانبها المتعددة بهدف تحديد العوامل التي أثرت في الوحدة المدروسة ، ومحاولة الكشف عن العلاقات السببيه بين أجزاء الظاهرة[٣٤].

وتتجه الدراسة إلى تحليل اجتماعي للوسط الاجتماعي الذي عايشه المبحوث قبل دخوله السجن ، ومن ثم تعرض لهذا العمل غير السوي وغير المتوقع ، والذي نتج عنه الدخول لدائرة وسط اجتماعي جديد متمثل في السجن كمجتمع يحوي بين طياته معايير وقيم واتجاهات متباينه وردود فعل مختلفة لجريمة المبحوث، إلى جانب أن الباحث اتجه إلى استكمال دراسة الحاله مع أسرة المبحوث محاولاً من وراء ذلك التوصل إلى أغوار الوضع الاجتماعي الجديد الذي ألم بالأسرة بعد دخول عائلها السجن ، وما نتج عن هذا الوضع من آثار اجتماعية تعكس الوصمة بكل أبعادها.

ولم يعتمد الباحث على البيانات التي أوردها المبحوث أو أسرته فقط إنما قام بتتبع هذه البيانات للتأكد من صدقها عن طريق مصادر معلومات أخرى مثل الوثائق الرسميه ، وسؤال الشخصيات التي عاصرت المبحوث قبل دخوله السجن .... وخلال تواجده بالسجن.

يتناول هذا البحث دراسة حالة [مجرم عرضي] ، يبلغ من العمر ٤٨ عامًا على وجه التقريب من مواليد ١٩٤٨/٧/١٧- كان يعمل في مركز مرموق قبل دخوله السجن – مديراً عامًا لأحد البنوك الاستثماريه بمحافظة الجيزة بشارع جامعة الدول العربية – تم القبض عليه بجريمة [اغتصاب] .

قام الباحث بمقابلته [بسجن الحضره] ، وأجرى معه مايقرب من ٢٠ مقابله شخصيه خاصه به ، و١٠ مقابلات خاصة بأسرته وأقرب الأصدقاء له وكلها متعمقة خلال الفترة من فبراير ١٩٩٣ وحتى سبتمبر١٩٩٣ – وقد تمت المقابلات بسجن الحضره بالإسكندريه – وكانت كل مقابله تستغرق مايقرب من ساعتين .أما مقابلات الأسرة فقد تمت بمنزل الأسره.(*) ومقابلة الصديق بمكان عمله .

وقد قام الباحث بالاطلاع على الوثائق الرسميه المتعلقه بالمبحوث في مكان عمله ، وعند مقابلته لزوجته ، وأثناء قيامه بدراسته بالسجن – وذلك بعد حصوله على موافقات رسميه من إدارة العلاقات العامة بوزارة الداخليه .

(*) استأذن الباحث المبحوث للقيام بمقابلة الزوجة وبعض أفراد أسرتها ، وقد أوضح المبحوث لزوجته حقيقة الدراسة أثناء إحدى زيارتها له بالسجن ، وقد وافقت بعد أن بيّن لها الأستاذ / مدحت أن الدراسة لاتخرج عن كونها إطار بحث علمي ولن تنعكس إطلاقًا على إضافة جوانب جديدة سيئة لسمعة الأسرة .

الدراسات السابقة

يشير التراث العلمي لعلم الجريمة إلى وجود بعض الدراسات التي أكدت على أثر [وصمه] السجن على العلاقات الاجتماعية للمسجون مع المجتمع السوي خارج السجن ، وكذلك علاقات أسرته مع هذا المجتمع بعد دخوله السجن، حيث أوضحت معظم الدراسات الدور السلبي لوصمة (السجن) على المسجون وعائلته ، وكذلك على علاقة عائلته بالمجتمع المتمثل في الأصدقاء والجيران وزملاء العمل ، ومدى الخراب والتدمير(Devastation) الذي يؤثر على تفاعلهم الاجتماعي مع المجتمع السوي[٣٥].

ففي دراسة [بلاك ويل] (Blackwell)[٣٦] ، عن الآثار المترتبة على سجن رب العائله – تم اجراؤها على ٢٤ أسرة يوجد عائلها داخل جدران السجن – أكدت الدراسة انعدام التوافق الاجتماعي بين المسجون وأسرته نتيجة لدخوله السجن ، وأن الأسر التي تتكيف مع فكرة دخول عائلها السجن يعود تكيفها لهذا الموقف المفاجئ إلى أن العلاقة بين الزوج والزوجة قبل دخوله السجن كانت تتسم بالمودة والحب، ومن ثم فإن هذه العلاقة دعمت موقف الزوج ودفعت بالزوجة إلى أن تقف بجانبه موقفًا نبيلاً . وأوضحت الدراسة إلى أن قرار انفصال بعض الزوجات خلال قضاء الزوج لعقوبة السجن مرتبط بتأزم العلاقة بينهما قبل دخوله السجن. وبينت الدراسة أن قرار الزوجة بالبقاء في عصمة الرجل بعد دخوله السجن مرتبط بالنضج العقلي للزوجة والذي يجعلها متوازنة لهذا التغير المفاجئ الذي لم يكن بالحسبان والذي ألم بالمنزل بعد دخول الزوج السجن.

وفي النهاية أكدت الدراسة على أن سجن رب الأسرة ، (والوصمه) التي ألمت به يؤدي إلى انعكاسات سلبية على الأبناء والأسرة، منها فساد الأخلاق (Demoralization)، وإحساس الأسرة بالاغتراب داخل المجتمع ، إلى جانب تلك الصورة السيئة التي تثبت في ذهن الأبناء الصغار والتي يصعب استئصالها(Eradicate)

وفي دراسة(Morris)[٣٧] (موريس)١٩٦٥ عن الدور السلبي الوصمه الاجتماعيه للمسجون – أكدت الدراسة على أن هناك آثارًا سيئة لسجن رب الأسرة تتمثل عادة في شدة الضيق المالي(Montary hardships)، والذي لايتسم بالضيق الوقتي إنما هو مستمر وصعب التغلب عليه ، وأن التغير المفاجئ لدخول رب الأسرة السجن يؤدي إلى اهتزاز في البناء الاقتصادي للعائله ، وينعكس هذا بالتالي على المسجون في صورة قلق وتوتر وتأنيب الضمير– باعتباره المسؤول الأول عن هذا الاهتزاز بسبب ارتكابه الجريمة ودخوله السجن وأن زيادة فترة تواجد رب الأسرة بالسجن ينعكس بالتالي على فقدانه لمعنى

الدور الاجتماعي الذي كان يقوم به قبل دخوله السجن.

وأكدت الدراسة على أن فكرة التكامل الاجتماعي من قبل الجيران والأصدقاء والأهل تجاه أسرة المسجون - تنعدم إلى حد كبير، وقد تتحول العلاقة إلى مقاطعة شبه نهائية من المقربين خوفًا على أنفسهم من آثار الوصمة على سمعتهم.

ولقد أوضحت دراسة Ackerman (اكرمان)[٣٨] ١٩٥٨ أن الأسرة تمثل نسق اجتماعي نو عناصر ، وأن سجن الأب الذي يعتبر أهم عناصرها يمثل قصورًا في تماسكها مما يؤدي إلى ظهور صور من الجريمه داخل الأسرة تظهر في انحراف الأبناء أو معايشتهم وتمسكهم باتجاهات فكرية متطرفة وعليه تتفكك أواصر هذه الأسرة .

وأكدت الدراسة أن أسرة المسجون تعيش على حرف Edge المجتمع من الناحية الاقتصاديه والاجتماعيه ، فوجود رب الأسرة داخل السجن يدفع بهم في أحيان كثيرة إلى الفقر وأن يكونوا معدمين ماديًا (Underprivilged)ولا يمثل هذا نهاية الموقف إنما هناك تشويش(Choatic)اجتماعي عليهم بصورة دائمه ، إلى جانب تعرض الأبناء لكثير من الأمراض النفسيه وعدم التوافق الاجتماعي.

وفي دراسة لزالبا(Zalba)[٣٩] أجرتها ١٩٦٤حيث قامت بدراسة آثار السجن على أبناء الزوجات السجينات ، ووجدت أن أكثر من ٥٠٪ من الأطفال الذين تمت دراساتهم يعيشون حياة العزله داخل أسرهم نتيجة لفقدان الأم داخل السجن ، وأن فكرة الارتباط الاجتماعي بالأم انعدمت بسبب غيابها بالسجن ، وأن ثلث الأطفال قد تحملوا المسئولية مبكرًا بعدما دخلت أمهاتهم السجن ، وأن غياب الأم بالسجن ينعكس بالسلب نفسيا واجتماعيًا على بقية أفراد الأسرة .

وهناك دراسة (للمركز العربي للدراسات الأمنيه والتدريب بالرياض)[٤٠] عن السجن كمؤسسة اجتماعية (دراسة عن ظاهرة العود) أكدت على أن ايداع الفرد داخل السجن مرتبط بوصمة الاجرام التي توسمه من قبل المجتمع والجماعه التي يعيش فيها ، وأن فكرة تكيف السجين مع بيئة السجن يؤدي إلى فقدانه لكثير من العلاقات خارج السجن واتجاهه إلى تمثل ثقافة السجن والاندماج مع التجمعات الصغيرة بالسجن.

وأن للسجون آثارًا سلبية على المسجون وعلاقاته العائليه ، وبينت الدراسه أن زيارات الأصدقاء والجيران والأهل للمسجون تتضاءل كلما زاد تردد المسجون على السجن ، وأن كثرة تردد المسجون على تنفيذ العقوبات المتتالية يؤدي إلى فقدانه الإحساس بمعاناة أسرته ومشاكلها خارج السجن ، وكذلك تقل علاقات الأسرة بسجينها كلما كثرت عودته إلى السجن.

وفي دراسة (Schneller)[٤١] شنيلر عام ١٩٧٥ عن بعض الآثار النفسيه

والاجتماعية للسجن على أسر المسجونين السود، أكدت الدراسة إلى أن لسجن رب الأسرة اثارًا اجتماعية متباينة تنعكس على الأسرة والأبناء وتتمثل في الرفض الاجتماعي لكل من يرتبط بهذا المسجون ، وأن الحرمان العاطفي للزوجة والأبناء الناتج عن ابتعاد الأب عنهم يدفعهم إلى أن يعيشوا حالات من الإحباط والضغط النفسي المتكرر، وأن هذه الآثار تمثل عقوبة غير مباشرة على أسرة المسجون.

اللقاء الأول

كنت أتردد على سجن [الحضرة] بالإسكندرية أثناء القيام باستكمال أحد البحوث التي أجريها ... وحينما حان وقت صلاة الظهر... وعند سماعي للآذان من صوت شجي حزين مؤثر... وجدت نفسي أترك مكتب الأخصائي الاجتماعي متوجهًا للصلاة ... ومحاولاً رؤية صاحب الصوت الحزين... والذي كان يؤذن وكأنه يتجه بمناجاة قلبية إلى الله أن يحرره من الأسر وقيد السجن... وفي أثناء قيام الصلاة ... وجدت نفس الصوت الحزين يقيم الصلاة – عرفته من صوته – وعليه قام بإمامة المصلين ... وبعد الصلاة وجدت نفسي أتفحص وجهه ... ووجدت علامات التقوى والإيمان تتحدد في نظرته وخشوعه ... سماته الشكلية تعكس مكانة سابقة طيبة اضمحلت من جراء السجن...لم أتكلم معه ولكني اتجهت إلى حجرة الأخصائي الاجتماعي الأستاذ (مدحت) .. وسألته عن هذا الرجل... وتهمته ... فأجاب بتأثر شديد... تستطيع أن تقول أن هذا الرجل دخل السجن دون أن يدري... فسألته كيف ؟ ..قال لي حكايته وقصته كبيرة ... لقد كاد أن يصاب بالجنون والهوس والانهيار بسبب مالم يكن يتوقعه ... حتى أفاض الله عليه بالصبر فاتجه إلى المسجد والقرآن فوجد فيهما الأمل بعد الضياع... فأوضحت له رغبتي في دراسته ... وأنني بصدد القيام باستخراج تصريح من إدارة العلاقات العامة بوزارة الداخليه لدراسة حالته ، .. ولكن قبل قيامي أريد التحدث معه وقتًا ليس بالكثير... فأتاح لي الأستاذ.. مدحت لقاءه خلال نصف ساعة ...

وقبل خروجي من السجن استطعت بناء صورة لإطار تصوري لبحث مرتبط (بنظرية الوصمة الجنائية) –وترتبط بكل جوانب حياة الأستاذ (يحيى).

وبالفعل استأذنت الأستاذ (يحيى) المسجون بأن يسمح لي بدراسة اجتماعيه ... ورجوته بأن يفضي لي بقصته بعد الحصول على الموافقة الرسمية وأكدت له أن الأسماء التي سأشير إليها لن تكون حقيقة وإنما رمزًا لأسماء غير حقيقيه حفاظًا على سرية البحث... واحترامًا لحياته الاجتماعيه وكان الأستاذ (مدحت) الأخصائي الاجتماعي والذي يدين له المبحوث بمواقفه الطيبة معه ، والأخذ بيده داخل السجن – الفضل الأول في اقناع المبحوث بالإجابة على كل ماوجه إليه من تساؤلات.

١ - المواقف الاجتماعية للمبحوث قبل وبعد دخوله السجن:

الأستاذ ... يحي. .. كان يعمل مديراً عاماً لأحد البنوك الاستثمارية بمحافظة الجيزة من مواليد ١٩٤٨... زوجته مديرة إحدى مدارس اللغات بالقاهرة من مواليد ١٩٥٤.. له أربع أبناء اثنان ذكور محمد١٢ سنه ... مدحت ١٠ سنوات... واثنان إناث... ابتسام ٨ سنوات... أحلام...٦ سنوات .

التقيت به أثناء زياراتي لسجن (الحضره) بالإسكندرية ... لفت انتباهي مداومته على الصلاة بالمسجد... وقيامه بإمامة المسجونين... ثم أنه يقرأ القرآن بصوت ينم عن حاله من حالات الخشوع ... والإحساس بعقدة الذنب... والرغبة في التوبه .

تعرفت عليه عن طريق الأستاذ... مدحت اخصائي اجتماعي بسجن الحضرة ، قدمت نفسي إليه ... من خلال مناقشة علمية طيبة ... اتضح لي فيها مدى عمق فهمه لطبيعة البحث ووجدت منه تجاوباً ملحوظاً ينم عن شخصية مدركة لطبيعة علم الاجتماع . لم يرفض فكرة البحث وخاصة أن الأستاذ/ مدحت كان طرفاً مقنعاً وله ، مكانة في نفس الأستاذ... يحيى .. لما قدمه له من مساعدات خلال مروره بتوترات كثيرة بالسجن أثناء دخوله ... وفي فترة الاحباطات الأولى التي عانى منها أول دخوله السجن.

علمت من الأستاذ.. يحيى ..أنها المرة الأولى التي يدخل فيها السجن ، وأنه رجل ذو مركز اجتماعي طيب... خارج السجن .. وقبل أن يبدأ حديثه عن النشأة ... بادرني بمقدمة تنم عن ندمه حينما قال.. أعيش حياة القلق والألم لما بدر مني... صورة زوجتي وأولادي لاتفارقني.. نومي قليل وسرحاني كثير... وبرغم أن زوجتي بتطمني على البيت ... لكن صدقني الوهم ... والقلق.... والخوف عليهم... بيقتلني كل يوم .

((يقول Hopper 1969)ان مشاكل غالبية نزلاء السجون مرتبط بقلقهم على أسرهم ، والقلق العام الذي يسم الرجال (نزلاء السجون)... القلق على الزوجة والتوتر المستمر والترقب الزيارة ... والتي يفحصن خلالها وجهها لعله يكتشف هل مازالت مخلصة له؟ ، وهل مازال في قلبها بقايا من الحب القديم أم لا ؟ ...إن زيارة واحدة من الزوجة للمسجون أفضل عنده من مائة خطاب))[٤٢].

ويقول يحيى : - كانت نشأتي الإبن الأوحد لأب موظف بمحاكم وزارة العدل وتحديد وقت ميلادي... كان بمحكمة دسوق ... كانت أمي من أصل تركي... حيث كانت ابنة لأحد تجار القطن في مدينة كفر الزيات وكان أبي من أبناء مدينة طنطا... أما أنا فتمت ولادتي

في مدينة دسوق سنة ١٩٤٨... لم تنجب والدتي غيري... نشأت ... وترعرعت بمدينة دسوق حتى حصلت على الشهادة الابتدائية بتفوق بنسبة ٩٥٪ .. لأن أبي رحمة الله عليه كان يساعدني على استذكار دروسي... وكانت أمي تدللني .. وحريصة على رعايتي... والخوف عليّ حتى من نزول الشارع إلا برفقة أبي... تم نقل إبي بحكم وظيفته إلى طنطا... ودخلت مدرسة طنطا الثانويه ... حصلت على الثانوية العامة ١٩٦٦ بمجموع أهلني لدخول كلية الاقتصاد والعلوم السياسيه ... تقدمت لكلية الاقتصاد والآمال كلها تحيطني بالنجاح والتفوق... كنت وسيمًا ... (عندي حضور)... محبوبًا من الكل وخصوصًا الجنس اللطيف الذي كنت أجد فيه سكينه لغروري بنفسي . حصلت على البكالوريوس ١٩٧٠ بتقدير (جيد) .. في هذه الأيام كان وزير الاقتصاد السابق قريبي... ساعدني مباشرة على العمل في أحد البنوك الأجنبية ... والتي تدرجت فيه إلى أن وصلت لدرجة مدير البنك....

((يرى كثير من علماء الاجتماع والنفس أن للعلاقة بين الوالدين والطفل خلال المراحل المبكرة تأثيرًا على سلوكه وشخصيته المستقبليه ، ولعل من أهم النظريات في دراسة الأسرة – نظرية الدور الاجتماعي لها ، حيث ناقش (هل) و(هانس) ١٩٦٠ (Hill & Hance)خمسة أدوار اجتماعية للأسرة هي: الدور(الوظيفي- البنيوي) ، دور الأسرة كمؤسسة دورها في النمو، دورها التفاعلي، ودورها الموقفي[٤٣٣])

ويتضح من خلال حديث المبحوث – أن دور الأسرة في حياته لم يكن جادًا ولا حازمًا ... وإنما يتسم كما قال (بالتدليل) وعدم إتاحة الفرصة للتفاعل الاجتماعي السوي مع المجتمع الخارجي..ومن ثم فإن هذا الدور انعكس في رؤيته للجنس اللطيف على أنه السكينة لغروره ... ويرى الباحث أن المبحوث من خلال اندماجه الاجتماعي الزائد يحاول تعويض مافاته من تفاعل خلال وجوده مع أسرته حيث كان هذا الوجود يتسم بعدم الحركة الاجتماعية التلقائية))

ويستطرد[المبحوث]

استطعت من خلال تعاملي مع البنوك الأخرى أن أكون علاقات واتصالات اجتماعية راقية ... وامتنعت عن الزواج ... كنت باتحجج بحجج واهيه... حيث كنت أبحث عن الزوجة الجميلة ... الرقيقة ... الشقراء التي تمس مشاعري وأحاسيسي... وتملك كل كياني... كان عندي اكتفاء ذاتي من الناحية دي... بأخذ مرتب ممتاز من البنك ...كان من السهل عليّ أن ارتبط بأي فتاة تقابلني ... مركزي... حضوري... طريقتي في المعامله ... كنت أمشي مع

البنت من دول فترة ... وبعدين أتركها ... لغاية مابلغت ٣٤ سنه .... كل الناس كانت بتسأل مابيتجوزش ليه ... السن كبر ... اضطريت أن أبحث عن زوجة بهدف استكمال وضعي الاجتماعي... التقيت بزوجتي ... سيدة فاضلة ...خريجة مدارس لغات... وتعمل حالياً مديرة لإحدى مدارس اللغات ... تزوجنا عام ١٩٧٨ ... سارت معها حياتي بصورة طيبه ... لكن لم أستطع الإقلاع عن ممارساتي الدنيئة ... وخاصة إعجابي الشديد بالمرأة ...الإحساس ده ... ظل ملازمني فترة من الزمن بعد زواجي ... إلى أن وقعت فيما أنا فيه كنت متبرما على حياتي مع زوجتي ... شاعراً أنني مقيداً بقيد حديدي... لو شفت أي واحدة أقارن زوجتي بها ... وأحاول أن أقابلها ... وتدرجت وظيفياً وكلما تدرجت أحسست برغبة في التغيير ، ولم يكن هذا بسبب زوجتي إطلاقاً... إنها امرأة جميله ...طيبه ... متدينه ... تحب بيتها واولادها ... وكانت دائماً ماتبحث عن راحتي... ولكنه شيطان نفسي الذي لازمني منذ أن كنت شاباً وشيماً في العشرين والثلاثين من العمر... وكنت قادراً على الايقاع بأي فتاة التقي بها ... كنت أراهن على أي فتاة ألتقي بها في أنني سأوقعها في شباكي... ولاينقضي اليوم إلا وهي معي في سيارتي... وهكذا ظل هذا الشعور ملازماً لي ... وخاصة أن مركزي الاجتماعي كان يتيح لي حرية اتخاذ القرارات بشأن الموظفين والموظفات – الأمر الذي جعل الكل يسعى لإرضائي بشتى الوسائل والمواقف... طبعاً كنت مخلّي شقة العزوبية ...للحاجات دي... وماسيبتهاش لما اتجوزت وكنت مجهزها للموضوعات الخاصة .

((يتضح من حديث المبحوث أن قضية الاستقرار العائلي لم تكن هدفًا من أهداف حياته ... وأن فكرة الانحراف كانت متأصلة في حياته الاجتماعية في صورة علاقات غير طيبة مع كثير من الفتيات تم تدعيم الوصول إليها بسهولة ...من خلال امكانياته الشكليه ... رظروفه اليسيره ووضعه الاجتماعي الطيب ... اضف إلى ذلك أن أساليب الضبط الاجتماعي لم تكن نو تأثير عليه ولم يكن لها الضغط المطلوب الذي يعوق حركته ... وقد ارتبط (المبحوث) بكثير من الجماعات – الأسرة – جماعة العمل – ... الجماعات الاجتماعيه الأخرى المتمثلة في الصداقات ... والبنوك التي كان يتعامل معها ... وكلها لم تستطع أن تضع ضوابط يلتزم (المبحوث) بالسير في حدودها . وعليه انطلق (المبحوث) في سلوكياته التي لاتعرف إلا(العيب) و(الحرام) و(الخروج عن المألوف).))[٤٤]

(ويضيف المبحوث)

وفي عـام ١٩٨٩- قـمنا بالإعـلان عن وظائف شـاغـرة بالبنك وكنت رئيـسًا للجنة الاختيار... وأثناء الامتحان الشفوي والذي كنت رئيسًا له .. وجدت فتاة متقدمة للاختبار على مستوى من الجمال والجاذبيه ... ولا أقول عنها جميله ... ولكن أقول مثيرة إلى الحد الذي جعلني لاأملك زمام نفسي وهي تسلم عليّ وعلى أعضاء اللجنة ... وبعد الاختبارنظرت إليّ نظرة فهمت منها كل شيئ بل أشياء كثيره ... وفي نهاية اليوم ... كنت أتصل بها تليفونيا ... وعرفت أنها من أسرة متوسطه ... وفي حي شعبي، والدها متوفي ولهاأربع أخوة رجال... وهي أصغر بنات الأسرة ... باركت لها نجاحها ... وكان حديثها يحمل معاني متباينة ... ولم يستمر الحديث أكثر من نصف ساعة وبعدها وفي اليوم التالي كانت معي في سيارتي،... ومنهاإلى شقتي الخاصة ..وكنت قد أصدرت قرار تعيينها بالبنك ... وترتيبها الأولى على دفعة الاختيار... وبدأت لقاءاتنا المتكرره ... كنت أشعر معها من خلال شيطاني الدنئ ...أنني أعود إلى الوراء عشرون عاما .

((يتضح من حديث المبحوث - أنه لم يكتسب الحساسية الاجتماعية من تواجده في الجماعات الاجتماعية المختلفة التي يتفاعل معها - هذه الحساسية التي تجعله قلقًا على مركزه في كل جماعة يعيش بينها ، فالحساسية الاجتماعيه تجعل الفرد يهدف إلى اكتساب سمعه طيبة في أعين الآخرين ويقول [دوركايم] أن طريقة التنشئة الاجتماعيه التي يتم اتباعها مع الفرد تجبره على احترام معايير الجماعه التي ينتمي إليها ، وتوجب عليه احترام قيم هذه الجماعة ... وواضح من خلال المبحوث أن تأهيله وتنشئته الاجتماعية في كل الجماعات التي انتمى إليها لم تكن في المستوى الذي يجعله راضخًا ومطيعًا لقيم هذه الجماعات))[٤٥]

ويسأله الباحث... الم تفكر في العواقب المستقبليه من خلال هذه العلاقة ؟

(المبحوث)

في الحقيقة .. حاولت أن أجلس مع نفسي مرات ومرات...لأراجع خطواتي وأعود إلى رشدي... ولكن صورتها كانت قد ملكت علي كياني... وبدأت الأخبار تصل إلى زوجتي الطيبه ... كلمتني...ناقشتني كثيراً .. وأكدت أنها على استعداد للصفح والعفو... ولكنني أنكرت كل شئ .. وأقسمت لها بأغلظ الأيمان أن حياتي ليس بها إلا هي وأبنائي... وصدقت الطيبة كل ماقلته ... وقالت لي .. فوضت أمري لله.

واستمرت لقاءاتي (بسعاد) ... شهوراً وأياماً ... ووعدتها بالزواج ... كان الأستاذ

...أبو الحسن وكيل البنك صديق دراسة وعمل... عملنا معًا لسنوات طويله ... ورجلاً متدينًا منذ أن التقينا بالجامعه... وتم تعييننا في يوم واحد... كان بحكم زمالتنا على علم بكل مايبدر مني... ولم يكن يملك معي إلا النصيحة الدائمة والمستمره ... والدعوات لي بالهدايه ... وفي يوم جاءني وأبلغني وأقسم بالله ... أن مايقوله هو الحق والصدق... وأن الصداقة تفرض عليه تنبيهي... فقلت ...ماذا؟ ...أجابني أن سمعتي وصلت لكثير من موظفي البنك ... وأن الأمر يتطلب مني الحذر والابتعاد عن هذا الطريق حفاظًا على سمعتي.. ومستقبلي ومستقبل أسرتي فوعدته بأنني سأحاول.

في بداية عام ١٩٩١ – بدأت [سعاد] تلح في طلب الزواج ... وكنت قد أرجأت طلبها مرات ومرات ... لأنني أحسست بصدق نصيحه (أبو الحسن) ... جلست مع نفسي أناقشها ... وقررت الابتعاد عن سعاد بصورة تدريجية ... لأن أحاسيسي نحوها كانت كالمخدر الذي بدأ يستشري في جسدي، وكنت لاأملك الفكاك منه مرة واحده ، ولكن سعاد أصرت على طلبها الزواج وكانت قد بدأت تشعر بصدودي التدريجي. إلى أن تم الإعلان عن وظيفة كبيرة بالقسم الذي كانت تعمل به ... والوظيفة تعتمد على إمكانيات علميه ولا تشترط فترة زمنية للتعيين وكان من الممكن أن يتقدم للوظيفة أي موظف يجد في نفسه إمكانية اجتياز اختبارها التحريري والشفوي– والذي قمت بوضعه باعتباري مديراً للبنك...

وقبل الامتحان بأسبوع بدأت أصطدم(بطموحات) سعاد...اتصلت بي ... قالت أنها بصدد دخول الاختبار.. وأنها في حاجة لمساعدتي لتحصل على هذا المركز ... ولكنني دون تفكير ... قلت لها أنني لاأملك شيئًا ... فالأمر بيد اللجنه ... وألحت في طلبها ... ويبدو أنني أعطيتها مؤشراً برغبتي في الابتعاد... بسبب الحاحها ورفضي... وفي اليوم التالي حضرت لي في مكتبي... وطلبت الانفراد بجلسه معي... وأغلقت الباب... وتحدثنا ... وفتحت قلبها ... بكل ماتملكه أي أنثى من محاولات ... وطلبت مني اللقاء في شقتي الخاصة ووجدت شيطاني يتحرك مرة أخرى واتفقنا على اللقاء ... وكان لقاء الطامة الكبرى ... فلم أكن أدري أن (سعاد) قد أبلغت بعض المسئولين والشرطة دون أن أدري بأنني أستخدم سلطاني لافتراسها ...وأنها امرأة شريفة تخاف من أن تقع في شراك سلطاتي... وأنني أهددها بمركزي إن لم ترضخ لرغباتي . وفي اليوم المحدد... التقيت بسعاد في شقتي... كانت جميلة كما تعودت منها ... وبدأت أخوض معها خوض الآثمين ... وفي لحظة وجدت طرقًا على الباب... وهرج ومرج بالخارج ... ولما فتحت كانت الشرطة تقبض عليّ بتهمة (مواقعة أنثى بغير رضاها) ومن خلال ضغوط سلطاني ... وكانت

(الفضيحة الكبرى) ... التي أعاني منها ... وتم الحكم عليّ بالأشغال الشاقة لمدة خمس سنوات.

٢ - البداية الحقيقية للوصمة

وعندما سأله الباحث عن وقع الموقف والحكم عليه

(المبحوث)

كانت صدمه لي حاولت عن طريق المحامين فعل أي شيئ ... ولكني لم أكن أدري أن سعاد كانت تملك الكثير من الرسائل الغرامية التي كنت قد أرسلتها لها في بداية علاقتي بها ... وكانت تصر على عدم الرد علي... وقدمتها للمحكمة باعتبارها امرأة شريفة ... كانت تخشى الفضيحة ...ولم أكن باندفاعي متوقعًا ذلك فلم أكن أملك دليلاً على براءتي...لقد انتقمت مني شر انتقام ... وكان الانتقام الأكبر من الله الذي سترها معي في كل مواقف حياتي... ولم أحافظ على هذا الستر.

الباحث: ماموقف زوجتك من الحكم؟

(المبحوث)

ظلت زوجتي ثابتة صامده ... حاولت درء الفضيحه ... ولكن في النهاية انهارت ... ومرضت ... وأصيبت بالسكر..ودخلت المستشفى مرارًا ...تزورني، ولكن على فترات... كلما رأيتها أحسست بعقدة الذنب على ماسببته لها ولأبنائي... أخاف من زياراتها ... لاتتكلم كثير في الزياره ...تطمئنني ... ولكن نظراتها تخترق كياني النفسي... وتزلزل نفسيتي... كان من الصعب حجب الأمر على أبنائي فلقد بلغ إلى علمهم بعض الأمور... قالت لي أن محمد ابني بدأ يتأخر في الدراسة ويعاني في تحصيله الدراسي.

(الباحث)

ماذاجرى لك منذ أن تم الحكم عليك وبدأت رحلة السجن؟

(المبحوث) .. من أصعب اللحظات التي تمر على الفرد... ومن المواقف التي لايمكن أن تمحوها الذاكره ... النطق بالحكم....الوقوف وراءالقضبان... المحكمة ... الكل جاء ... نظرات الأصدقاء ، الجيران ، الأهل... الكل جاءوا إما للشماته...أو التعاطف... أو لمتابعة الموقف لتكون مادة الحديث في جلساتهم... الكل ينظر إليّ ... أريد الهروب ... كنت أتمنى أن ينزل الموت لحظتها ليرحمني... الذهول يلف كياني... أرى زوجتي في حالة من الذهول بجانبها والدتها ... ووالدها وأخواتها... تتمتم بكلمات ... ودعوات من خلال شفاه مرتجفة ذابلة مهدوده .

تم النطق بالحكم... خمس سنوات... أصبت بإغماء دون أن أشعر ... وتمت إفاقتي من الغيبوبة .

((يتضح من حديث المبحوث أن (وصمة) العمل غير السوي الذي قام بارتكابه بدأت آثارها تحيط بحياته الاجتماعية منذ أن تم القبض عليه ... فقد بدأ يعيش لحظات لم تكن بالحسبان..وستظل عالقة بتاريخه الاجتماعي مادام على قيد الحياة الاجتماعيه ... ولعل أحاسيسه (بالوصمه) اتضح من خلال ماراه من ردود أفعال القريبون من الأصدقاء والجيران ... والأهل... وشعوره بأن النظرات تحمل معاني اجتماعية متباينة من وجهة نظره ... ثم انه يتكلم عن نظراتهم ولم يدرك بعد مايمكن أن يكون من ردودالأفعال المستقبلية على المدى الطويل ، ثم انه يعكس أول اثار(الوصم) على قرينته التي حدث في حياتها تغير اجتماعي مفاجئ ... لم تكن تتصوره في يوم ما))

٢ -مشاعر رحلة السجن لدى المسجون (العرضي) :

ويستطرد **(يحيى)**في الحديث:

بدأت الرحلة ... في سياره كبيره يلفها حرس كثير... مساجين من جميع الملل الإجراميه ... السيارة تتجه مباشرة للسجن دون توقف أو تعطل ... توقفت السيارة أمام باب سجن (الحضرة بالإسكندرية) .. .الإسكندريه التي كنت أصل إليها بالديزل المكيف المباشر لأستجم على شاطئها ...أصل إليها وأنا في سيارة السجن.

أثناء جلوسي في سيارة السجن ... كنت أنظر للوجوه... ألمح نظرات متباينة ... كأنها سهام تنطلق لتستقر في قلبي... ووصلنا إلى باب السجن... وتم فتح الباب .. وبدأت عملية تفريغ المساجين ، وبسرعة وبدون مشاكل..

عند الدخول... يتوجه الجميع إلى جدار(حائط) بالحوش الرئيسي لنجلس على الأرض... في الوقت ده يأتي (مخبري) السجن وأسئله متتاليه لكل مسجون... معاك فلوس... معاك مخدرات ... معاك سلاح ... وتفتيش ذاتي... وطبعًا معظم المساجين معروفين لمسئولي السجن... لكثرة دخولهم السجن... وتسمع تعليقات من المخبرين تهز كيانك النفسي... (أهلا إنت جيت تاني يابن ال...) ..هو (إنت ياد مش لسه طالع الأسبوع ده .. يابن الو) ... وأخر يقول (ياد أبوك جوه إيه الله جابك) ... وتعليقات متباينه

للمترددين على السجن والمعروفين لهم.

أما (الجدد) مثلي فالأسئلة من كل جانب انت منين؟ قضيتك ايه ؟ كم سنه حكم؟.

وكل ده يتم أثناء عملية التفتيش ... نتجه بعد كده لشباك فيه موظفين مدنيين .. يسألوا كل منا ... العنوان ... السن ... التهمة ... وهل أحد به إصابات ... ويطابقون كلام كل مسجون على الدوسيهات اللي معاهم ... وبعدين نتجه لحوش [الإيراد] .. حوش كبير على رئاسته مساعد شرطه (صول) .. والأوامر... اخلع ملابسك الملكي خذ ملابسك الميري... خلي ملابسك الملكي في إيدك وبعدين لغرفة الأمتعة ... تسلم الملكي... وتأخذ رقم ... واسم وبعدين للتصوير... ومنها لحلاقة الرأس... وبعدين لدور(٩) بعنبر(ج) ... حيث أول يوم داخل الإيراد... كانت الساعة وصلت الخامسه لما خلصت الإجراءات ... يوم عصيب أشد عذاباً من يوم القيامه... وبدأ الليل يسدل ستائره السوداء على الدنيا وعلى نفسي... ودخلت غرفة حجمها ٣×٢ ... وجدت فيها أكثر من ثلاث أضعاف طاقتها من المساجين... وفجأة أخذت أصرخ... أحاول الخروج من الزنزانة ... الطم على خدي... أبكي بصوت عال...أناجي ربي... أن يأخذ روحي... ولم أدري إلا وأنا على سرير في مستشفى السجن... وطبيب يحاول إفاقتي من غيوبتي... وأصبت بحالة نفسيه واكتئاب استمر معي خمس شهور... رفضت مقابلة أحد... امتنعت عن الكلام .. بدأت قصتي يعرفها كل مسجون (بسجن الحضره) القصة التي هدمت كل كياني النفسي.

((يقول1959 (Fenton)[٤٦] إن أسوار السجن The Walls of the Prison تحمل بين جنباتها معاني الحزن والاكتئاب لكل مسجون ... إن إحساس المسجون بالعزلة الاجتماعية عن المجتمع السوي... قد يؤدي به إلى فقدان كل المعاني الاجتماعية للحياة الاجتماعية التي نشأ وتربى عليها ، فالعزلة الاجتماعية التي يتم فرضها على المسجون تؤدي إلى اثار لايمكن تداركها - عندما يعود هذا المسجون إلى دوره الطبيعي في المجتمع التقليدي)).

٤ - علاقة المسجون (العرضي) مع بقية المساجين:

(الباحث)

كيف قمت بإنشاء علاقة بينك وبين بقية المساجين؟ وما هو مدخلك في تكوين هذه العلاقة ؟

(المبحوث).. بسبب حالتي النفسية التي نتجت عن الأزمة التي مرت بي أصبحت

قصتي معروفة لدى أغلب مساجين (سجن الحضرة) ... وخاصة أنني أصبت بحالة (هستيريه) كنت أشعر قبلها بحالة اختناق... وأحاول كسر العنبر... والهروب من الزنزانة ... وألطم على خدي .. وأدعو على (سعاد) ... حالتي كانت صعب قوي... طبعًا أتعرف موضوعي بين زملائي في الزنزانة ... واللي بيتعرف جوه الزنزانة ... تلاقيه تاني يوم في السجن كله اتعرفت على مجموعة من المساجين ..... كانوا قريبين مني(محمد عبدالراضي)[خالد عبد الكريم][محمد عبد الصمد] و[حسن كوتشه] و[محمد البورسعيدي] و[إمام عبد السلام] ... كانوا بيحاولوا يهدوا من نفسيتي... وفي السجن لازم تحكي كل حاجه ... الوقت ...والظروف... والمعيشه بتخليك تطلع اللي عندك كله ... أصحابي دول كانوا بيعطفوا عليّ وخصوصًا لما عرفوا مكانتي خارج السجن ... كان زعيم الزنزانة خالد عبد الكريم ... ومحمد عبد الراضي كان طويل ونحيف طوله ٢١٠سم تقريبًا وكان بيحترمني قوي (ومحمد كوتشه) كان محكوم عليه في عدة قضايا، ومحمد [البورسعيدي] كان محكوم عليه في قضايا سرقة ، ومحمد عبد الصمد(مخدرات).

وعلشان تقيم علاقة داخل السجن ... عمليه صعبه على واحد زيي لأنني ماكانش عندي خبره بالمجتمع ده ... وطبعًا لما اتعرف موضوعي... كان الغالبية بتوجه لي النقد... جريمتي كانت من الجرايم اللي بيبص لها الكثير من المساجين على أنها جريمه مايصحش واحد زيي وفي مستواي يدخل بسببها السجن حتى القوادين والمغتصبين اللي ارتكبوا جرائم هتك عرض ومتصنفين كانوا بيحتقروا تصرفي الأمر اللي خلاني أمر بمرحلة صعبة في حياتي جوه السجن.

الكل تقريبًا جعلني[النكتة بتاعته] ... ولما كان أي واحد منهم يحاول أن يتطفل ويقترب مني... ويكلمني في الموضوع ... كنت أثور وأعمل مشكلة ،... علشان كده عانيت من العزله في السجن فترة طويله ... لغاية ماطلبني الأستاذ (مدحت عبد الهادي) – الأخصائي الاجتماعي... وجلس معايا أكثر من جلسه نصحني فيها أن أحاول التكيف مع المساجين لأن حالتي بالصوره دي ح تخليني أتعرض لأكثر مما تعرضت له وقال لي...[في السجن اللي تعرفه ... أحسن من اللي ماتعرفهوش] ... صحيح الكل... أو معظمهم رافض دخولك السجن بالطريقة دي... والكل بينقدك ... لكن حاول إنك تكسب على الأقل معرفتهم لغاية ماتخرج بالسلامه ... قلت له الكل بيبص لي نظرات احتقار... قال لي علشان سبب الدخول مش مقتنعين به من وجهة نظرهم... قلت له ... باسمع تعليقات من المساجين تتعلق بموضوعي... قال لي... ده مجتمع أصلا له قواعد للدخول فيه ... وإنت دخلت ... لابيك ولا عليك ... إنت بالنسبه لهم غريب عنهم في كل شيئ...

المهم نصحني الأستاذ (مدحت) بضرورة الرجوع للعقل... وتصحيح وضعي..وقال لي أمر الله نفذ... ولازم نواجه الموقف بشجاعه وتقتنع بحياتك الجديدة علشان تعيش... سبت الأستاذ مدحت رحت لمسجد السجن ... بكيت كما لم أبكي من قبل... ورجعت إلى الله بتوبه خالصة وبدأت أفكر في كيفية الانتهاء من الخمس سنوات... بدأت معاملتي مع المساجين تدخل في وضع جديد... أتودد وأتقرب... صحيح لغاية دوقتي ساعات باسمع تعليقات مابتعجبنيش لكن عرفت إن للسجن وضع مختلف .لازم في السجن تفتح في مواضيع عن حياتك قبل السجن ... وأثناءه ... وبعده تتكلم عن كل حاجه ...اسرتك... حياتك...اصدقائك ...أقاربك ... المهم يبقى فيه مواضيع مشتركه بينك وبين كل واحد... علشان تبقى عشرة والأيام السوداء تمر... وعلى فكره الأحاديث الودوده داخل السجن تفتح قلوب المساجين ... ومن خلالها تتوطد العلاقة ...

بدأت ألجأ لله . وأقرأ القرآن ... وأتقرب لله بكثرة صلاتي.

*((يتضح من حديث المبحوث أن فكرة قبوله لدى مجتمع السجن قد تأخرت إلى حد بعيد نتيجة لعدم قدرته على التكيف مع بيئة السجن*Prisonization *وعدم قدرته على امتصاص الأساليب الحياتيه الجديدة لمجتمع يمثل بالنسبة له قمة الاغتراب... فهو جديد وغريب في كل شئ حياته ، أفراده ، طبيعته الاجتماعيه... وعليه فإن التكييف كان صعبًا للغاية* [٤٦٧]

أضف إلى ذلك أن مجتمع السجن يحوي أنماط مختلفة من المجرمين أصحاب الخبرة في عالم الجريمة ... والذين ينظرون إلى وضعهم الاجتماعي في النسق الإجرامي باعتباره وضعًا ذو أهمية ، وعليه فإن المبحوث كان بالنسبة لمجتمعهم ... مجرم هزيل ردئ في مكانته الإجراميه ... لم يدخل السجن على حق[كما يقول أحد المجرمين] ومن ثم يتم النظر إليه من قبل مجتمع الجريمه ... نظرة تقليل .. وازدراء . فهو بالنسبة لعالم الجريمة (وصمه) في جبين النسق الإجرامي...)).

٥ - المواقف الاجتماعية داخل السجن وعلاقتها بالوصم.

(الباحث)

وعندما سأله الباحث عن المواقف الصعبة التي قابلته بالسجن؟

(المبحوث)

داخل مجتمع السجن لايمكن أن يمر يوما دون مشاكل على الإطلاق... وبسبب هذا لابد للمسجون أن يتعامل بعقل ويقظه كبيره ليمر اليوم بعد اليوم ... وتنتهي مدة الحبس... فكل تصرف للمسجون منسوب إليه وحده ... وداخل السجن الحسنة تخص ... والسيئة تعم... مثلاً واحد يطلب منك أن ينام مكانك شويه ... ووافقته .. ده خطأ كبير لأن في السجن (أزمة سكن) ... وصعب أنك تحصل على مكان ولو سمحت بالتنازل عن مكانك مره يتم اغتصابه منك بحكم القواعد المتعارف عليها كما أن خصوصياتك وحاجاتك ضروري تحافظ عليها .

يوم ١٩٩١/٧/٢٠... وطبعا تجربتي في السجن ضئيله ... كل ماأملك من طعام ودخان. وخلافه ..أخذها واحد من المساجين ... ماليش به أي معرفة ... شفته بيتصرف فيها عيني عينك .. زي مايكون صاحب الحق فيها ولما رحت أعاتبه ..لاقيته بيدفعني بيديه ... وبكل قوه ... يقول لي...روح ياد شوف البنت اللي ضربتك على قفاك ... ودخلتك السجن ... مش مكسوف من نفسك ... واحد غيرك ينكسف يقعد معانا.

طبعًا قمت وهجمت عليه ... فما كان منه إلا أنه ضرب دماغه في الحيطة وادعى انني خبطته ... واتقدمت [لسين وجيم] .. وصحابه شهدوا معاه وانحبست انفرادي لمدة أسبوع.

وفي يوم ٩٢/١١/٩ . الساعة ٧ صباحًا ..فوجئنا بتفتيش من المخبرين والعساكر والضباط... طلعونا بره العنابر... وده طبعًا شيئ عادي بالنسبة لنظام السجن ... وعرفنا أن هناك تفتيش من الوزارة على السجن وأن هناك لواء كبير ومعاه مجموعة من الضباط الكبار... طبعًا الكل طلب منا النظام والنضافة ... الساعة ١٠ ... وجدنا مجموعة من الضباط يمرون على العنابر وفجأة أحسست بدوار وإغماء ... لأنني لمحت زميل لي كان معايا بالثانويه ... شفته كان عميد شرطه بيمر معاهم... لم أشعر بنفسي إلا وأنا في مستشفى السجن... حمدت ربنا أنه لم يراني ومرت على خير.

في بداية وجودي بالسجن كان فيه مسجون اسمه [السيد المجنون] كان بيبتزني بصورة غريبة جدًا ... كنت مثار تعليقات منه وخصوصًا لما عرف قصتي .. وكان يأخذ مني كل حاجة .. غصب عني كنت أعطيها له خوفًا من فضايحه لي بالسجن ... والسيد المجنون

كان بيدعي الجنون... كنت خايف منه جداً .. وأحاول أتقرب إليه بأي طريقه ... أي زيارة تجيني أعطيه منها ... طبعاً زملائي في الزنزانة ومنهم محمد البورسعيدي ومحمد عبدالراضي - لما عرفوا الكلام ده ... ثاروا ... وهددوه وقالوا له احنا ممكن نجيب لك مصيبه ... اتلم وابعد عنه ، وفعلا خاف وبعد.

طبعاً من أصعب المواقف اللي هزتني ... خبر إقالتي من عملي بالبنك وده الطامة الكبرى ... اللي حسيت بعدها فعلاً بالضياع ... لكن أملي في الله كبير.

طبعاً في السجن لابد للواحد أن يلتزم الصمت بقدر المستطاع ... وعدم إظهار ضعفه أو حاجته إلى أحد... ويجب أن يكون أول المطيعين ... وأخر المعارضين ... وما يكونش متطفلاً في أن يتدخل في أي أحاديث تخص الآخرين من المساجين أي الغيبه ... والنميمه ... لأنه لو دخل في الموضوع ده مش رايح يخلص من المشاكل... صحيح هي منتشره في السجن قوي لكن مشاكلها كثير... إذا كان في استطاعتك تلبيه الخدمات البسيطه مثل كتابة خطاب... أو قراءة خطاب... ولو طلب حد منك المشورة ... أو الرأي في شيئ أو مسألة معينة ممكن تقول رأيك ... وضروري أنك تكسب كبار السجن ... لأنه في السجن ناس عندهم ٦٠، ٧٠، ٨٠ سنه أصحاب خبره .وسوابق .. ولهم دائما نظره في الشخص اللي يشوفوه ... فمابالك بمن محبوس معهم ... وجديد عليهم زيّي .. طبعاً يكون تحت الميكرسكوب... علشان كده لازم الحذر في التعامل معهم ح أحكي موقف حصل لي.. في ١٩٩١/٨/١٩ ... كنت قاعد في ركن لوحدي... سرحان ... وندمان... بأفكر في مصيبتي... وكان فيه اثنين قاعدين قريب مني... دار حديث بينهم عني بالطبع .

الأول: الحدق ده اتسكن هنا في الزنزانة اللي جنبنا

الثاني: باين كده

الأول: متعرفش التهمه بتاعته ايه؟

الثاني: فعل فضيحة ... (وأطلق ضحكة كلها شماته وسخريه).

الأول : ياخبر... الشكل ده ... والهيئة دي... فعل فاضح.

الثاني: وبيقولوا اسمها سعاد.

الأول: وياترى الحدق منين؟

الثاني: ده ياسيدي من الجيزة ... بس لاهو شقي ولا حاجة

وطبعاً كان فيه واحد من الكبار في السجن اسمه (السيد الفرارجي) عنده تقريبا ٧٥ سنه ... فهم الكلام ... وقام عنفهم وشتمهم ..وقال لهم اتلموا ... الراجل في حاله ... ومش بتاع مشاكل كل واحد يتلم ... طبعاً جه محمد عبد الراضي على صوته وقعد يهزأ فيهم.

٦ - المسافة الاجتماعية بين المسجون (العرضي) ومجتمع السجن.

لقد اتضح من خلال بعض الدراسات أن مسئولية الفرد عن وصمته ، وإحساسه بهذه المسئولية لايتيح له حرية التعامل مع مجتمع السجن ، نظراً لحالة التأنيب التي تلازمه والتي تزيد من هوة المسافة الاجتماعية بينه وبين تكيفه مع المسجونين ، إلى جانب أن نظرة المساجين لمثل هذا الفرد ولسلوكياته غير المتوافقة مع الحركة الاجتماعية داخل مجتمع المسجونين يساعد على اتساع هوة العلاقة بينهم وبينه[٤٨] .

ولعل (المحجرم العرضي) أكثر نزلاء السجون إحساساً بدوره ومسئوليته عن (اكتساب الوصم) Acquiring the stigma – الأمر الذي يزيد أموره تعقيداً في محاولة التكيف ... حتى ولو حاول.

الباحث.

هل وجدت حرية في التعامل مع المساجين ومجتمع السجن؟

المبحوث:

في عالم السجن لازم المسكين اللي زيّي ... واللي ماشفش سجون قبل كده .. يكون حذراً في التعامل مع مجتمع المسجونين ، صحيح السجن بيلم من كل نوع ... لكن لازم اللي زيّي يحاسب في كل كلمة وكل تصرف .. وكل رد فعل لأي موقف.. أنا شفت كتير من المجرمين بيتكلموا مع بعض لغة خاصة بهم ... وبيصوا لي وبيضحكوا يمكن يكون بشتموا عليّ .. لأنهم لما كانوا بيبصوا عليّ بيضحكوا بصوت عال ويتغامزوا .. والحل أنني ساعتها كنت ح أموت من الغيظ وأحس بالاختناق... لكن أعمل نفسي مش واخد بالي علشان أقدر أعيش... لأن مجرد محاولتي إظهار غضبي ح ينقلب الوضع علي ... ومش ح تمر العمليه بسلام .

وفي السجن ... لو أي مسجون عزم عليك بأكل أو أي حاجة ضروري تعرف إن وراء عزومته هدف... أو غرض... وقبل ماتأخذ الحاجة ... ضروري تعرف إن كنت ح تردها ولا ... لا ... لأن بعد ماتأخذ الحاجة بحسن نيه ... من السهل جدا تلاقيه عاوز يشاركك في كل ماتملك ... ولو نفرض أن ماريديتش مقابل اللي أخذته ... تنفضح في العنبر وفي السجن كله ... وممكن يشوه سمعتك .. وحكايات كتيره ...

أيضاً الحديث عن حياتك الخاص... مايحاولش الإنسان يتكلم فيها بصورة متكرره لأن كل مسجون جوه السجن بيحاول يظهر أمام بقية المساجين على أنه (أسطوره)... أو

إنسان عظيم لكن الظروف هي اللي جارت عليه .. ويحاول كل واحد إنه يجمل صورته ولو بالكذب حتى على نفسه ... والكل عارف ده عن بعضه ... وطبعًا اللي زيّي مايفهمش الموضوعات دي ... بيقع في مشاكل... لأن لما بتتكلم بحسن نيه ... بتلاقي التهكم والسخريه ... والتعليقات السخفية (والتريقه) طالعة من كل مكان ... ويمكن يوصل الأمر بعد كده انك تسمع كلام وألفاظ ... صعبه ... ومش قادر أقولك عنها وكل ده بسيط... لكن فيه حاجات أكتر من كده ... يمكن يوصل الأمر من خلال التهكم لعراك يسيل فيه الدم..

ويستطرد... بعد ماهديت نفسي... كنت جالس مع مجموعة من المساجين ... وبحكي بحسن نيه عن حياتي... وعن مستقبلي... اللي كان منتظرني في البنك ... وإزاي كنت عايش حياتي... وبيتي الجميل وشقتي الفاخره ... وأولادي وشوقي إليهم ... واتكلمت كتير وبحسن نيه ... وفجأة لقيت تسعين في المية من المجموعه قعدت تضحك بكل سخريه واستهزاء ... وسمعت كلام سيئ جداً ... واقيت سيرة (سعاد) بدأت تظهر مرة ثانية . طبعًا ماقدرتش انطق... انسحبت بكل هدوء وبدون شوشرة (ويضيف) ... طبعًا الحديث في السجن بيشمل كل حاجة ..السياسة .. الكوره ... الجنس... البلد... الحكومه ... الخ ... وتبص تلاقي جدال مالوش معنى في أي موضوع ... وتشدد في الرأي ... وتعصب أعمى للغاية ... ومرتبط كل ده بجهل واندفاع قد يصل إلى خناقة ماتعرفش نهايتها ... ولو حاولت انك تتفاهم مع المتعصبين بمنطق ... أو بعقل ... تبص تلاقي ألف كلمة سيئة اتوجهت لك ... ماتقدرش تدافع عن نفسك إلا بالهروب المصحوب بخيبة أمل تظل تؤرق ليلك كله .

(ويستكمل حديثه)

المشكلة إنك لازم تتعامل مع كل الأنماط دي... وما تقدرش انك تقعد صامت دون الحديث معهم أو الكلام ... علشان كده لاقيت في القرآن الراحه اللي بتبعدني عن الكلام الكتير في أي موضوع ... لما ألاقي إن الأمور ح تتأزم أمسك المصحف... وأقرأ ..." و أروح المسجد أصلي وعلى فكره القرآن بيعطي للإنسان في السجن هيبه ويشعرك بأنك أمين مع نفسك في مكان من الصعب انك تجد فيه صدق أو أمانه ... علشان كده كان معظم حديثي معاهم إنني أقعد وأسمع ... وأعلق تعليقات بسيطه ... وبأدب علشان احترم نفسي... وكنت اسمع من ودن ... وأطلع من الودن التانيه ... وكل ده وأقول يارب اليوم يخلص.

التأكد من صدق المبحوث

قام المبحوث بوضع صورة اجتماعية لكل المواقف التي قابلها في حياته السويه ، وداخل حدود مجتمعه غير السوي (السجن) .. موضحاً مدى الفارق بين حياته الأولى بكل مافيها من ترف... ومكانه ... ووضع وحياة تتسم بالاستقرار . وبين حياته الثانية (السجن) بكل مافيها من قلق .. وتوتر وضآلة في الوضع ... وتنازل . عن كل المعاني السوية التي لاتظهر إلا في مجتمع الأسوياء ... مبدياً الأسف على تلك الخطوة (العرضيه) التي بادر بها ... ولم يكن واعياً أنها خطوة الانزلاق إلى عالم ذو اتجاهات وسلوكيات لها معاييرها في قياس سلوك أي قادم جديد لايعي ولا يفهم مايمكنه داخل إطار هذا العالم.

ولقد أوضح المبحوث أن ماعلق به وبمستقبله من (وصمه) و(اهتزاز اجتماعي) جعله مدركاً أنه مرفوض من عالم الأسوياء ... وغير مقبول في عالم غير الأسوياء الذي يعتمد على معايير معينة في قبول من ينتسبون إليه ... مما جعله يعيش حالة من حالات التمزق (Disruption)..والاغتراب (Alienation)داخل مجتمعه الجديد... فالقبول الاجتماعي غير متاح ، والتأييد(Support)لسلوكه غير موجود... ومن ثم بدأت نوبات الندم... وتأثيرات الوصمه (Effects of Stigma)تهيمن على حياته وسلوكياته معلنة أن الضياع أصبح حقيقة لامحالة .... ولقد اتضح للمبحوث من خلال تواجده في عالم غير الأسوياء أن (تأثيرات الوصمه) تلاحقه وتتبع خطواته مؤكده له أن المسئولية تقع على عاتقه من جراء اكتساب الوصمه (Acquiring the Stigma)ولقد اتضح له أيضاً أن (تشويش الوصمه) يهدد أيضاً شرعيته من خلال تفاعله مع من لاشرعيه لهم داخل إطار مجتمع (المسجونين).

ولقد حاول (المبحوث) أن يجد دليلاً شرعياً داخل هذا العالم لإقامة تفاعل ولو مؤقت مع أفراده ... وذلك من خلال تنفيذ توجيهات (الاخصائي الاجتماعي) التي كانت تعتمد على محاولته التعايش مع المرونه الاجتماعيه .. ومحاولة الاقتناع بأن مجتمع السجن له قواعده ومعاييره .. وعليه اتجه إلى محاولة التكيف لفترة يرى ويتمنى ألا تطول ليعود مرة أخرى إلى مجتمع الأسوياء محاولاً الدخول في صراع جديد لاثبات شرعية وذات اجتماعيه تم فقدهما بسبب (الوصم).

من هذا الاتجاه بدأ (الباحث) محاولاته للتأكد من صدق أقوال المبحوث من خلال الآتي:

١ – الاطلاع على الوثائق الرسميه أثناء تواجد المبحوث بالمجتمع السوي، ومنها

شهادة البكالوريوس من كلية الاقتصاد والعلوم السياسيه ، وشهادة زواجه أثناء المقابله مع السيده (زوجته) ، الذهاب لموقع عمله والاطلاع على تدرجه الوظيفي السريع والذي حصل عليه من خلال علاقاته الاجتماعية الكثيره والمؤثره.

٢ – الاطلاع على الوثائق الرسميه داخل السجن ومنها* :

أ – تذكرة المسجون المدون بها التهمة ورقمها.

ب – نموذج حبس المتهم موضح فيه كافة البيانات ، والتهمة ، وتاريخ الحكم .. والنيابه التابع لها.

ج – قامت إدارة الخدمة الاجتماعية(بالسجن) بإطلاع (الباحث) على ملف المبحوث.

د – تأكد(الباحث) من صدق كثير من الوقائع التي حدثت (للمبحوث) داخل السجن ومنذ وصوله – وذلك عن طريق الأستاذ (مدحت) الأخصائي الاجتماعي بالسجن، والذي ربطته بالباحث (صداقة علميه (– حيث أنه كان بالسنه التمهيديه للماجستير(بآداب الإسكندرية) وكان يستشير الباحث في كثير من الأمور العلميه .

٣ – قام الباحث بمقابلة الأستاذ (أبو الحسن) صديق... وزميل المبحوث... والذي يعمل حاليًا مديراً للبنك ... وتم اللقاء بعد محاولات ... واتصالات تليفونيه متكرره ... وإلحاح من الباحث... ومحاولة الأستاذ (أبو الحسن) الاعتذار عن اللقاء ... وتجنب فكرة الحديث عن (المبحوث) بحجة الصداقه التي بينهما تارة ... وتارة أخرى بحجة عدم الرغبة في الخوض في أعراض الناس... إلا أن إلحاح (الباحث) .. وطلبه المستمر للقاء... وتأكيده له على أن له مطلق الحريه بعد اللقاء في الرفض والقبول ساعد على إتمام اللقاء.

التقى الباحث بالأستاذ(أبو الحسن) ..ودار بينهما حديث طويل خلال أربع لقاءات حدد ميعادهما (أبو الحسن) بحسب ظروف عمله ... وكان في كل لقاء والذي كان يستمر لمدة (نصف ساعة) يغلق باب مكتبه ويطلب من السكرتارية بأن لاترد على التليفونات خلال هذا الوقت تجنباً لقطع حديثه ورغبة في إنهائه في الميعاد.

---

* تمكن الباحث عن طريق أحد أصدقائه ، – والذي يعمل حاليًا مستشاراً بسلك القضاء – أن يطلع على محضر الواقعه ، وأن يقابل العقيد.... الذي قام بضبط الحاله وكتابة التقرير.

تحدث (أبو الحسن) عن المبحوث... حيث أوجزها في أنها بدأت في الستينيات وبالتحديد عند تقديم أوراق الثانويه العامة لمكتب التنسيق... وكان اللقاء مصادفه لأنهما كانا قد حصلا على مجموع متقارب... وكانت كلية الاقتصاد في هذا الوقت مثار أمنية كل حاصل على الثانويه العامه ... وجمعتهما بعد ذلك زمالة الكلية في قسم (اقتصاد) بالكليه ... ولمدة أربع سنوات ... كان خلالها(المبحوث) ..(والكلام لأبو الحسن) في حاله غير طبيعيه من محاولاته الارتباط برباط حب مع أي فتاه بالكليه ... والظهور بمظهر (ابن الناس الغني) ... إلاأنه أي (المبحوث) صُدم في العام الدراسي الثاني عندما علم أن فتاته التي يحبها ... قد تزوجت من أحد المدرسين المعارين للجزائر في ذلك الوقت ... وكان يملك المال للزواج ... مما جعله يصاب بحالة من الاكتئاب لأزمته فترة طويله ... وحجبته عن الحضور للكلية كثيراً خلال هذا العام.

وفي السنة الثالثة بدأ يداوم على الحضور للكلية ولكن التركيز الجزئي كان على الدراسه ... أما التركيز الكلي فقد كان مرتبطاً بفكرة الإيقاع بالطالبات (الجدد) اللاتي يحضرن لأول مرة للالتحاق بالكلية ... لدرجة أنه كان يترك أي موضوع دراسي مهما كان مهم ليلحق بميعاد أي فتاة ممن تعلقن به إلا أن مصيبته أنه كان يحب ... ويترك ... ويهرب ... ويوعد بالزواج ... ثم يخلف ... وحكايات كثيره مع فتيات كثيرات تنتهي بايقاع الفتاه في شراك مشاعره ... وتركها بعد ذلك تجتر أحزان صدمتها فيه .

ويستطرد(أبو الحسن)

تكرر اللقاء بيننا بعد التخرج بالبنك ... حيث تقدمنا عن طريق (الواسطه)... فقد كان له قريب مركزه كبير.. وأنا التحقت عن طريق (خالي) الذي كان يعمل مديراً لبنك مصر... وأكد أبو الحسن على أن (المبحوث) كان قادراً على إقامة علاقات سريعة مع رؤسائه ... الأمر الذي ساعده على التدرج (الوظيفي) السريع في سلم العمل بالبنك ...

(ويضيف).. (المبحوث) لم يقلع عن هوايته حتى وهو بالعمل كان غاوي بنات وحكايات غراميه ... وفرحان بشبابه قوي... حتى بعد زواجه ... استمر في اظهار أن الزواج لايمثل له عائقًا عن ممارسة هذه الهوايه الصبيانيه .

(وعن قصة سعاد)

يقول(أبو الحسن) بأنه فوجئ بهذه العلاقة التي انتشرت وفاحت رائحتها بعد فترة قصيرة من تعيين سعاد... وكان الكل في البنك يلاحظ وجودها المستمر والكثير في مكتبه ... ولا يستطيعوا حتى التعليق خوفًا من أن يصل إليه أي كلام ... فيؤثر في موقفه تجاههم بحكم مركزه الخطير بالبنك ...

(ويقول أبو الحسن) بأنه بحكم الصداقة ... والزمالة قام بتوجيه اللوم (للمبحوث) ... لدرجة أنه قال له أن هناك حديثًا شريفًا يؤكد ضرورة الحفاظ على الرزق داخل العمل وهو(حيثما رزقك اتق الله) وأوضح له أن الأمر أصبح خطيرًا .. وأصبح مسموعًا لدى كثير من العاملين بالبنك ... إلا أنه ...(والكلام لأبوالحسن) أقسم له أن العلاقة علاقة زمالة فقط (ويؤكد أبو الحسن) أن سعاد كانت متبرجة في ملبسها ... فرحانة بجمالها ، لكن كانت تقيله قوي في تصرفاتها ... وما يبانش عليها أنها على علاقة به خالص ، ولما كانت تدخل له المكتب أو يزيد دخولها للمكتب كانت تتحجج بأي حجة خاصة بطبيعة العمل... وعلشان كده ماحدش كان قادر يجزم بأنها في علاقة عميقة معاه ... لكن الملاحظ أن (المبحوث) كان يحاول أن يزلل لها أي عقبه تعترض طريقها بالبنك ... لكن الحقيقة ماكانش حد يتصور إن الموقف سيكون أو هو بهذه الصوره ... كان كل تصوراتنا أن الموضوع اعجاب منه ... لأنه معروف عنه كده ..(وسعاد) لما كان حد يسألها بينه وبينها عن الموضوع ده ... تثور وتبكي... وتقسم بأغلظ الإيمان أنه بيبدي إعجابه بها ... وأنها مش قادره حتى تصده ... خوفًا على مركزها في البنك... وخوفًا من أن يزعل منها ... وكانت بتؤكد إذا كان الموضوع اعجاب... أهو لازم تستحمل علشان لقمة العيش.

(ويضيف أبو الحسن) أنه فوجئ بنبأ الضبط... والقضية ... الأمر الذي جعل كل موظفي البنك في حالة ذهول... صحيح كانت الآراء مختلفه في طبيعة العلاقة بينه وبينها .... لكن ماكانش حد يتصور أن الأمر سيصل إلى حد قضية ... وفضيحه بهذه الصوره .

(يقول أبو الحسن) سمعة البنك أصبحت في أدنى مستوى... وخصوصًا أن القضية اتعرفت لدى كثير من الزملاء في بنوك أخرى لدرجة أنني بذلت محاولات مضنية لإعادة السمعة الطيبة للبنك حتى الموظفين كانوا في حالة خجل من أن يذكروا أنهم يعملون في بنك....

الكل في البنك كان ناقم عليه ... وعلى تصرفاته ... ونقده وتوجيه اللوم لتصرفه ..وطبعًا طلعت إشاعات كتيره في البنك ... والكلام كتر ... وكل واحده بقت تقول عن محاولاته الدنيئه معها ... وإزاي كان بيستخدم سلطاته في الحصول على (كلمه) (أو همسه) (أو نظره) ... كلام كتير ... وطبعًا محاولات فرض سلطاته ... وسطوته على كثير من الفتيات في البنك وحتى المتزوجات ... خلت الكل يعذر (سعاد) ويشجعها على فعلتها وموقفها ... ويظهرها أنها بنت (جدعه) (وشاطره) اللي عملت فيه المقلب ده .

وسأله (الباحث) ... وأين سعاد الآن؟*

(أبو الحسن)

بعد شهر ونصف ... انتقلت لبنك آخر اسمه ... وانقطعت صلتها بالبنك .

وسأله (الباحث) ... ألم تحاول ويحاول أحد موظفي البنك زيارته بعد إدانته؟

(أبوالحسن)

في الحقيقة ... بحكم الصداقة ... والزماله فكرت في زيارته ... وخصوصاً أول ماتم القبض عليه ... واتصلت بصديق لي (عقيد) بمصلحة السجون لتدبير أمر زيارة له ... ولكني وجدت صديقي(الضابط) يقنعني بالابتعاد نهائياً عن مثل هذه المواقف الإنسانية غير المجديه... لأن الموضوع قد يمسني بسوء باعتباري أنا والمبحوث كنا نعمل سوياً بالبنك وكانت علاقتنا بحكم طبيعة العمل تؤدي إلى اتصالنا اليومي... وقال لي صديقي (الضابط) مالكش دعوه بحاجة ... لو رحتْ ممكن يُفسر ذهابك تفسيرات انت في غنى عنها... ثم إنك رجل متدين ... أيه اللي يخليك تدخل في القيل ... والقال... إبعد... وبالفعل ألغيت الزيارة والفكرة نهائيا من دماغي ... بصراحه الواحد مابيحبش المشاكل وخصوصاً الموضوعات بتاعة الشرف... والمهنه ... الواحد عاوز يربي ولاده ... أنا بأدعو له ليلاً ونهاراً إن الله يفرج كربته ... ويفك أسره .

(الباحث)

ألم تقوم بزيارة منزله من باب الإنسانية ؟ وهل بادر أحد من الزملاء بمثل هذا الموقف؟

(أبوالحسن)

الحقيقة أن الكل كان تقريباً مش متعاطف مع (المبحوث) ... لأن الموضوع شكله مش مضبوط... والكل كان عاوز يبعد عن حتى إنه يفكر في الموضوع ... وتقريبا(المدام) قطعت كل صلتها بالناس... لأن عن نفسي اتصلت بالأسرة كتير ... لكن لاحظت أن المدام بتختصر في الحديث...وتقريباً عايزه تنهيه قبل مايبدأ .. أنا اتكسفت من الاتصالات ...

---

* استطاع الباحث معرفة اسم البنك الذي انتقلت إليه (سعاد)واتصل بها تليفونيا... وحاول توضيح الموقف لها ... إلا أنها لم تتح له تكملة توضيحاته... معتذرة عن المقابله ... مؤكدة له أنها تزوجت من طبيب... وأنها (مسحت الموضوع من شريط حياتها) ولن تسمح بفتح هذا الملف مرة أخرى في طريق حياتها ... وطلبت منه عدم معاودة الحديث.)

وخليت زوجتي تقوم بالمهمه دي ... لكن هي كمان لاحظت ... إن المدام ماعندهاش استعداد ... للأخذ والعطاء ... فمنعنا الاتصال.

(الباحث)

الم تفكروا حتى في إرسال مساعده من الزملاء للأسرة ؟

(أبو الحسن)

عرضت الفكرة على كثير من رؤساء الأقسام بالبنك .. لنقلها لموظفي كل قسم ... إلا أن الفكرة قوبلت بفتور شديد وعدم حماس... فرفضت الخوض فيها مرة أخرى حتى لاتفسر تفسيراً غير صحيح.

انتهى الباحث من مقابلة الأستاذ (أبوالحسن) وشكره على المعلومات التي تفضل بتزويد البحث بها ... وقبل أن يتجه لمقابلة (زوجة المبحوث) -- رأى أن يفسر رد فعل (جماعة العمل)التي كانت تشارك المبحوث خلال وجوده على رأس هذا العمل بالبنك ... موضحاًإن فكرة الرفض الاجتماعي لازمت المبحوث أثناء سجنه ، من خلال نبذ السلوك الذي مارسه والذي لايتفق مع طبيعة القواعد الاجتماعية التي ألفها الأسوياء ... ولعل فكرة (الرفض) تتفق مع الدراسة التي قام بها كل من (روبنجتون) (Rubington) و(وينبرج)(Winberg)[٤٩] عام ١٩٨١ في كتابهما « نصوص وقراءات في علم الاجتماع » عن الشواذ جنسيًا كمثل لتفسير الانحراف ورد الفعل الجماعي – حيث أشارا في الدراسة إلى رد فعل المجتمع تجاه الشواذ جنسيا، وأوضحا مدى الرفض الاجتماعي تجاه هذا النمط من (المجرمين) لما لسلوكهم من انتهاك صارخ لما درج عليه المجتمع من أنماط سلوكيه سويه ... وأكدا أن الرفض الاجتماعي الصارم يظهر في صور متباينه منها الحرمان الكامل لهؤلاء الشواذ من كافة الحقوق الاجتماعية والاقتصاديه ، وكذلك نبذهم اجتماعيا في إطار من العزل الاجتماعي... وزيادة هوّة المسافة الاجتماعية معهم.

(زوجة المبحوث وتأثيرات الوصمة)

حاول (الباحث) تدعيم جوانب البحث من خلال محاوله مع (المبحوث) لاقناعه بإتاحة الفرصة له لمقابلة زوجته ... وبحضور أحد أفراد أسرتها ... والحقيقة فإن (المبحوث) كان متفهمًا لطبيعة البحث الاجتماعي... ووعد الباحث بمحاولة اقناع الزوجة بهذه المقابلات – عند أول زيارة له تقوم بها – وبالفعل استطاع (المبحوث) بمساعدة الأستاذ(مدحت) من اقناع الزوجة بأن القضية تتصل بعمل (بحث) اجتماعي دون تحديد الأسماء حقيقية ، مع الإشارة إلى أن الموضوع لن يكون له آثار جانبيه أو سلبيه على الأسرة ... والواقع أن الزوجة أبدت تحفظًا وعدم رغبة في هذه المقابلات ... إلا أن جهود (المبحوث) والأستاذ (مدحت) ساعدت على التوصل للموافقة .

وبالفعل اتجه (الباحث) بناء على اتصال بأخو زوجة المبحوث الأستاذ (سعد) والذي يعمل مهندسًا مدنيا بأحد شركات القطاع الخاص... وتم الاتفاق معه على مقابلات محدده ... تم تحديد مواعيدها ... وحضوره أثناء كل مقابله ... والتي كانت لاتزيد عن ساعه ... يستأذن بعدها الباحث شاكرًا حسن الضيافه .

وقد التقى الباحث (بالزوجة) في منزل أسرتها (بحي المهندسين) والذي انتقلت إليه بعد أن عانت نفسيًا واجتماعيًا خلال وجودها بمنزلها بمصر الجديده ... مما دفع بأفراد أسرتها إلى الاتفاق على نقل الأولاد بمدارس جديدة ... وكذلك نقلها إلى إحدى المدارس القريبة من منزل الأسرة .

سيدة وقورة ..يبدو من مظهرها طيبه مألوفه ... وسماحة وقناعه بالنصيب... تعمل مديرة لإحدى مدارس اللغات وواضح من خلال زيارتي لمنزل الأسرة ... أنها من أسرة ميسورة الحال... علمت من أخوها المهندس... أن الأسرة اتفقت على إخلاء إحدى شققها بالعمارة لإقامة الزوجة والأبناء الأربعه ... الأبناء يبدو عليهم الغز المصحوب بحزن عميق.

سألتها... ماهو رد فعلك عما حدث؟

قالت... تزوجت يحيى بعد أن تقدم لخطبتي بسبع شهور كان واضحًا منذ بداية زواجنا بأنه متقلب المزاج يوم يبقى كويس... ويوم يتغير ... والحقيقة فكرت كتيرفي الابتعاد عنه وقررت أن أنفذ فكرة الابتعاد... ولكني كنت أفاجأ بحضوره واعتذاره عما بدر منه ... وكان قادرًا على إحتوائي بسرعة أنا كنت بحبه فعلاً ... كان في أحيان كثيرة طيب ... عطوف... إنسان ... وكان خدوم لناس كتير من خلال مركزه الطيب في البنك كان دايمًا بيحكي لي عن مغامراته العاطفيه ... ويقسم لي بأنني بداية السعادة ... صدقته ...

وتزوجنا ... ولكني فوجئت بعد الزواج بنفس التقلبات المزاجية ... يكون بره كويس... ويحضر للبيت ... مش ولابد... فضلنا على الوضع ده سنين عمرنا ... أنا عاوزه الاستقرار وخصوصاً بعدما أنجبت أربعة أولاد... زي ماحضرتك شايفهم ...ماكنتش أعرف عنه حاجة ... يغيب ويتحجج بشغل البنك بعد الظهر ... وأنا همي الأساسي تربية الأولاد ... وكذلك الاهتمام به وبمطالبه ... كنت بأوازن بين كل الأمور تربية الأولاد... وتحقيق الراحه له ... لغاية مالاحظت إن هناك مكالمات كتيره بتيجي له لما يكون في البيت ... ويأخذ التليفون ويدخل مكتبه ويغلق باب المكتب... ولما كنت بأسأله ... يقول بمنتهى البراءة ... دي موظفه اسمها (سعاد) ماسكه شغل مهم في البنك ... بتعطيني بيانات عن الشغل ... وكنت أصدقه وبعدين لما كترت التليفونات بدأت أقلق ... طلبت منه انني اتعرف على سعاد... حتى ولو بالتليفون ... وفعلا كلمتها ... لاقيتها مهذبه قوي في حديثها ... ودودة معايا ... بتكلمني باحترام زائد... برضك الشك اتسرب لنفسي كان لي واحدة قريبتي ... (يحيى) ساعدها للعمل عنده في البنك وكان نفسها ترد لي وقوفي جنبها وحماسي بأن يساعدها (يحيى) للعمل في البنك... اتصلت بها ... ورحت لها البيت ... وحكيت لها بكل صراحه عن أحاسيسي... .فقالت لي ح أجيب لك الخبر الصحيح ... ومن خلال علاقتها بالبنك سمعت إن فيه علاقة بين (يحيى) (وسعاد) ... وبلغتني بالموقف المهم... قلت اتفاهم بالعقل مع (يحيى) ... وشرحت له شكوكي من اتصالات(سعاد) المستمره ... إلا أنه ثار وانفعل واتهمني بأنني(رجعيه)... وقال لي ده شغل... انت ح تحجري عليّ في شغلي ... وأقسم بأغلظ الأيمان إنه تاب عن الحاجات دي... وإنه مابيفكرش غير في بيته وأولاده ... أنا في الحقيقة ماصدقتهوش... لكن ماكنتش عاوزه أعمل (شوشره) في البيت ... قلت له فوضت أمري لله ... ولم أتكلم بعد ذلك ... وفجأة بلغ لعلمي الموقف الرهيب اللي عشناه كلنا ... الله يسامحه أنا مش عارفهاقول غير ربنا يغفر له زي ماحطم البيت كله .

(الباحث)

ماهي طبيعة المشاكل التي تعرضت لها الأسرة بعد الحكم عليه ؟

(زوجة المبحوث)

إحنا اللي شفناه ماشفوش حد... كفاية إنه من يوم ماانقبض عليه لغاية دلوقتي وأنا مش قادره أبص في وش حد من الناس... أنا مرضت وجاني السكر... وارتفاع في الضغط . الفترة الأولى كانت صعبه للغاية الأولاد فضلت مخبيه عليهم فترة ... لكن هما مش صغيرين ... كبروا وبقوا يفهموا كل حاجة ... وأصبحت حياتهم جحيم في العماره ومع الجيران وفي المدرسه ... ومع أقاربي وأولادهم ... وأنا عن نفسي... فضلت منقطعة

عن العمل فترة ... وكنت فكرت إني أقدم استقالتي... لكن ح نعيش منين ماعدش غير مرتبي والمساعده اللي بأخذها من أسرتي... أهلي ماسابونيش... لما شافوا المعاناه اللي بأعانيها أنا وولادي ... اشتروا الشقة دي من مستأجر كان عاوز يسيبها واقترحوا عليّ إنني انتقل فيها أنا والأولاد علشان نبعد عن القلق اللي كنا عايشينه ... الأولاد ماكانوش مرتاحين في مدارسهم ... بعض أولياء الأمور عرفوا الموضوع نبهوا على أولادهم بعدم اللعب مع أولادي... وطبعًا دول أطفال مايعرفوش يخفوا حاجة ... الأولاد كانوا يجوا من المدرسه مهلهلين نفسيا... وأصحابهم في العماره بدأوا يتجنبوهم... حتى سيدات العمارة بدأوا يبتعدوا عني... ويقللوا من اتصالاتهم ..وأنا نفسي كنت كارهه انني أتكلم مع حد ... كنت بأندب حظي... وأبكي كل يوم على اليوم الاسود اللي ارتبطت فيه (بيحيى)... كنت باشوف زميلاتي... الأقل مني في الثقافه ... والمركز ... سعداء أفضل...أبكي على حالي... وفضلت على الوضع ده شهور لكن ماكانش فيه حل غير انني أرضى بقضائي وقدري وأحاول ألملم شتات بيتي اللي انهار... وطبعًا فكرة الطلاق راودتني كتير... لكن تراجعت علشان خاطر ولادي لكن ماأكذبش عليك أنا بأروح أزوره ومشاعري متناقضه أنا مش عارفه ح أعمل ايه لما يطلع من السجن... المشوار طويل... لكن بالجأ لله علشان يساعدنا...

(الباحث)

ماحدش من أهلك قام بزيارته في السجن؟

(زوجة المبحوث)

باقول لحضرتك الناس تقريبًا بعدت عننا ... مافيش غير والدي ووالدتي وأخويا هما اللي واقفين جنبي... لكن الكل بيتجنب حتى الكلام معايا زي الأول... طبعًا مش لاقية تفسير ومش عارفه أجزم بتفسير معين... أنا سايبة كل واحد براحته ... مش ح أفرض على الناس سلوك معين... أخويا راح يزوره .. رفض(يحيى) مقابلته ولما سألته ... قال لي مش قادر أوري وشي لأحد واحترمنا مشاعره... والدي ووالدتي كانو ثائرين ورافضين انني استمر معاه ... بذلت معاهم مجهود كبير علشان ماأكملش على خراب البيت ... والدي مش طايق سيرته.. ولا والدتي.. الأولاد... بأحاول إنني أنسيهم بعده عنهم... لكن الأمر صعب قوي... مايتحملهوش الجبال... لكن مفيش بايدي غير انني أصبر....

(الباحث)

بالنسبة لأصدقائه ... ألم يحاول أحد منهم أن يتصل بكم ويقدم أي مساعده حتى ولو معنويه.

(الزوجة)

يحيى كان بيساعد ناس كتير... في كل مكان... وكان حقيقة بيقدم مساعدات على قد مايقدر... لكن بمجرد ماانقبض عليه لاقيت خلال اليومين الأولين اتصالات تليفونية من الناس... والأصدقاء واستفسارات .. وكلام طيب كتير... لكن بمجرد مابلغ لعلمهم تجديد حبسه ... لاقيت الكل .. انقطع حتى عن الكلام ... حاولت اتكلم مع ناس منهم أن يتدخلوا ... يعملوا أي حاجة ... كان له علاقات كبيرة ... قلت اتصل بهم اترجيتهم... كنت بابكي في التليفون لكل واحد... لكن انصمت ازم الجميع ... والأمور اتعقدت ... وما حدش فكر إنه يساعدني... صحيح الأستاذ(أبو الحسن) اتصل كتير وبرضه زوجته ... لكن حالتي... واحراجي ماكانوش مخليني قادره على الكلام مع حد... أنا انكسرت من زوجي... ومن صدمتي في الناس... ياما التليفونات ماكنتش بتنقطع عن بيتي ناس بتتكلم... ناس بتطلب خدمات... ناس عاوزه الرضا منه ... حاجات كتير ... لكن بمجرد اختفاءه ... اختفى وراح كل شيئ ... أناتقريبا معزوله ... حتى في المدرسه باقصر حديثي مع أي مدرسه على موضوعات العمل بس... أرجع لبيتي مهدوده ... ماعنديش قضية غير إنني أخرج ولادي ازاي من أزمتهم ... وكل يوم أفكر ازاي يكونوا متوازنين بعد كل ده .

انتهى كلام الزوجة ... والذي عكس صورة التشتت الاجتماعي الذي تعاني منه من جراء ماحدث ، موضحة أن الرفض أصبح سمة من السمات المنعكسة على حياة الأسرة ، موقفة بأن الطريق مازال طويلاً لإلتئام الجرح الاجتماعي الذي سيظل ينزف فترة طويله ، ومؤكده بأن القضيه في حاجة إلى توازنها النفسي والاجتماعي لاعادة ترتيب نسقها الاجتماعي المتمثل في أسرتها الصغيره .

نتائج الدراسة

قام الباحث بدراسة موضوع (الرفض الاجتماعي للمجرم العرضي وأسرته)، محاولاً إبراز الصورة الحقيقية لمرتكبي (الجريمة العرضية) ، والذين يُنظر إليهم من قبل المجتمع السوي نظرة لاتختلف عن تلك النظرة التي تتعلق بأي مجرم من المجرمين المتمرسين بالعمل الإجرامي، في الوقت الذي يتم فيه النظر إليهم من قبل المجتمع السوي بكونهم مندفعين ، متهورين ، منبوذين ، ولا قيمة لهم داخل إطار انساقه المختلفة .

وكأنهم من خلال جريمتهم (العرضيه) يواجهون (الرفض) ،(الوصمه) بردود فعل مختلفه .... فالرفض من المجتمع السوي لفعلتهم غير المتوقعة ، والرفض من المجتمع غير السوي لتطفلهم غير المقصود والذي يفرض عليهم الدخول إلى جنبات قواعده واتجاهاته والاندماج ولو لفترة محدودة بأعضائه غير الأسوياء.

ولقد اتجه الباحث إلى دراسة (حالة) لمجرم عرضي، محاولاً من خلال هذه الدراسة التوصل إلى صور الرفض الذي يتعرض له هذا النمط من المجرمين سواء من المجتمع السوي ، وباعتبار أن سلوكه يمثل خروج فعلي عن القواعد والمعايير التي حددها المجتمع ، أو المجتمع غير السوي باعتبار أن سلوكه لايرتقي حتى إلى أدنى أشكال وصور جرائم هذا المجتمع ، والذي يضع سمات محدده لمن يدخل في إطاره.

وبين كل من نمطي الرفض تتأرجح صورة أسرته وتهتز داخل المجتمع السوي التقليدي، فالمجتمع التقليدي لايملك إلاأن يقوّم مابدا أمامه من سلوك وتصرف ظاهر وواضح للعيان ، والذي بسببه يتم القبول أو الصدود والرفض الاجتماعي، وفي نفس الوقت يرفض كلية فكرة التبريرات التي يمكن أن تخفف من عبء (الرفض) و(الوصمه) ، ومن خلال كل هذه المواجهات يتأكد لدى المجرم العرضي وأسرته أن الرفض لاحقًا وعالقًا بهم لامحالة .

ومن خلال الدراسة المتعمقة والمتباينه في خطواتها مع المبحوث وأسرته ، تمكن الباحث من التوصل إلى مجموعة من النتائج والتي تتضح فيما يلي:

١ – أن (المجرم العرضي) نمط من المجرمين يصاب بداء (الوصم) والرفض الاجتماعي، على الرغم من أن سلوكه الاجرامي لايمثل معنى ولا قيمه داخل مجتمع المجرمين ، ولا يعتبر العالم الاجرامي – المجرم ذاته – عنصراً من عناصر بناءه الاجتماعي.

٢ – لاخلاف بين المجرم المتمرس في عالم الجريمه أو المجرم العرضي في (الصاق) صفة الوصم بكل منهما ، إلا أن هذه الصفة بالنسبة (للمجرم العرضي) تكون أكثر تأثيراً على جوانب حياته الاجتماعية ، وخصوصاً إذا كانت مرتبطه بجانب أخلاقي ولا تتفق مع مكانته الاجتماعيه .

٣ – تظهر آثار (الوصمه الجنائيه) على (المجرم العرضي) بصورة سريعة وقويه ، نظراً لهول المفاجأة التي يتعرض لها أفراد المجتمع السوي من جراء سلوك هذا المجرم ، والذي لم يكن متوقعاً لديهم ، وعليه فإن تيار(الوصمه) ينطلق تجاه (المجرم العرضي) وأسرته بمجرد القبض عليه بل ويلاحقه داخل إطار سجنه ، وذلك من خلال عدم إقتناع أفراد المجتمع غير السوي بقيمته الاجراميه ، وعدم رغبة أفراد المجتمع السوي لمواصلة العلاقة الاجتماعية مع من ينتسبون إليه .

٤ – تبدأ آثار (الوصمه) تظهر وتتضح على (المجرم العرضي) من خلال احساسه الداخلي الرافض لما بدر منه،هذا الاحساس الذي دائماً مايوحي إليه بأن كل من يراه سيدرك (آثار الوصمه) حتى ولو لم يكن مدركاً لحقيقته الاجراميه ... كمجرم أصيل في عالم الاجرام ... أو مجرم عرضي لم يألف بعدقواعد اللعبه الاجراميه .

٥ – لم يألف المجرم العرضي الجريمه ، ولم يتعايش معها من قبل، ولم يتماذج مع نماذجها الإجراميه ، وعليه فإنه لايستطيع أن يتكيف بصورة سريعة مع مجتمع المسجونين ، الأمر الذي يدفع بأفراد مجتمع السجن إلى عزله ورفضه اجتماعياً مما يزيد من إحساسه (بعار الوصم).

٦ – يوجد في عالم الجريمه مراحل متباينه يمر بها أي مجرم للدخول والانتساب لهذا العالم ، (والمجرم العرضي) يدخل هذا العالم دون تخطيط أو تدبير أو أية وسيلة من وسائل الاعتراف به كمجرم ، وعليه فإن النظر إليه من المنتسبين لهذا العالم تتسم بالرفض ، والتقليل ، والازدراء وعدم الاعتراف.

٧ – يواجه (المجرم العرضي) داخل مجتمع السجن مواقف سيئه متباينه ومختلفه تحرك في داخله الإحساس (بالوصم) وتعكس أمامه دائما فكره الرفض من قبل هؤلاء المتمرسين على العمل الاجرامي ، والذين يرون أنه ضئيل المكانة في عالمهم ، وأنه يستحق ماهو فيه بسبب رعونة فكره وغبائه الاجرامي.

٨ – تعاني أسرة (المجرم العرضي) من تأثيرات(الوصم) بصورة تختلف وتتباين عن معاناة أسر المجرمين الآخرين الذين ألفوا الجريمة وتمرسوا على خطواتها.

٩ – يواجه (المجرم العرضي) نبذ اجتماعي من قبل أفراد المجتمع السوي متمثلاً في

عملية الرفض الكامل لما بدر منه من سلوك ، ومستمراً في توجيه النقد اللاذع لتصرفه الذي نتج عنه هذا السلوك ، ومؤكداً رفض فكرة التعضيد الاجتماعي له ، وخاصة إذا كانت جريمته لاتتفق مع قيم وأخلاق المجتمع .

١٠- تتباين قوة العلاقات بين أفراد المجتمع السوي تجاه أسرة (المجرم العرضي) وبحسب جريمته ، وبحسب العلاقة القرابيه ، فتظهر في صورة التعاطف من قبل أقرب الناس لهذه الأسرة ، في حين أن قوتها تتضاءل للغاية من جانب أصدقاء وزملاء رب الأسرة والأسرة .

١١- تمثل عملية القبض والإدانة والحكم مؤشرات يمكن من خلالها تحديد اتجاه استمرارية العلاقة مع (المجرم العرضي) وأسرته من عدمه ، فأثناء عملية القبض تظهر العلاقات الاجتماعية في صورتها المؤيدة والمتماسكه مع (المجرم العرضي وأسرته) ، في حين أن الإدانه والحكم يدفعان بالكثير من أفراد المجتمع والمقربين من الأسرة إلى تقليص هذه العلاقة ، وفي مواقف كثير اللجوء إلى قطعها نهائياً.

١٢- لايحاول (المجرم العرضي) تمثل الاتجاهات الإجرامية المتعددة في عالم المسجونين أو الإندماج في أطرها المتباينه على أمل العودة مرة أخرى للمجتمع السوي ، واستكمال مسيرته السويه ، واستعطاف القبول الاجتماعي ، وعلى اعتبار أن جريمته التي قام بها تمثل عارضاً مؤقتا في حياته وأنه سيبذل مالديه من ضبط والتزام لكي لايتكرر هذا السلوك مرة أخرى

1-Edwin Sutherland & Donald R. Cressey, Principles of Criminology 7th Ed. Philadelphia Jlippincott company , 1960, p.36.

2- Goffman , Stigma, Englewood , Cliffs, N, J(New Jerssy) , Prentic Hall pp. 7-14 .

٣ – محمد عارف عثمان ، الجريمة في المجتمع ، مكتبة الانجلو، القاهرة ، ١٩٧٠، ص ٤٢٦.

٤ – المرجع السابق ، ص ١٨.

5- Clinard & Quinney : Criminal Behavior Systems , A typology , N.J.1967, pp. 33-39.

6 - Goffman , Stigma , op. cit. , pp . 15-17.

٧– محمد عارف عثمان، الجريمة في المجتمع ، مرجع سابق ص٢١.

٨– المرجع السابق ، ص ٨١، ٨٢.

٩– نفس المرجع ص ١٨

١٠– عدنان الدوري ، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الاجرامي، الكويت ١٩٧٦، ص ٢٦٥.

11- Jack Douglas & Frances Waksler, The Sociology of Deviance: An introduction, Little Brown Boston, 1982, pp. 113-114.

12 - Feldman , Criminal Behavior , London, John Wiley & Sons, 1977, p. 190.

١٣– محمد عارف عثمان ، الجريمة في المجتمع : مرجع سابق، ص ٢٨٦.

١٤– المركز العربي للدراسات الأمنية ، النظريات الحديثة في تفسير السلوك الإجرامي ، الرياض ، ص ص ٢٥-١٦.

15- Walter Reckless, The Crime problem , Appleton - Century-Crofts , New York, 1961, pp. 355-356.

16- Martin Haskell & Lewis Yablonski, Criminology, Crime and Criminlity , 3Rd ed Houghton Mifflin , Boston, 1983 , pp. 513-515.

17- Gibbons , Don C. Society, Crime and Criminal Behavior , New Jersy, Prentice Hall Inc, Englewood Cliffs, pp. 247-259.

18- Tannenbaum , F. , Crime and the Community, New York, New York: Cirm and Company 1938, pp: 19-20

١٩– عدنان الدوري ، أسباب الجريمة وطبيعة السوك الاجرامي، مرجع سابق، ص ٦٥

20- Lemert, Edwin M. Social Pathology , New York, Mc Craw- Hill

Book Co., 1951, pp 38-75.
21- Becker, H., Outsiders , New York, New York: Free Press, 1963, pp. 8-9
22- Ibid, p. 14.
23- Ibid, pp. 30-39.
24- Ibid.
25- Goffman , Stigma : Notes on the management of Spoiled Identity , Middle- sex: Pelican , 1968, p. 9.
26- Ibid, p. 49.
27- Ibid, p. 43.
28- Lofland , Deviance and Identity, New Jersey, Prentice Hall , 1969, pp. 155-159.
29- Matza, D, Becoming Deviant, New Jersey : Prentice Hall, 1969, pp. 159-162.
30- Goffman , Stigma, Notes on Managment, op. cit. p. 122.
31- Rubington , E. & Weinberg , M.,Deviance: The Interactionist Perspective , New York: Macmillan, 1973, p. 25.

٣٢- محمد عارف عثمان ، الجريمة في المجتمع ، مرجع سابق، ص ٨٢.

٣٣- المركز العربي للدراسات الأمنية ، (ضحايا الجريمه) ، الرياض ١٤١٠هـ، ص ٥٠.

٣٤- عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ص ٢٤٠-٢٤١.

35- Pollak , O.,& Friedman, A. Family Dynamic and Female Sexual Delinquency , Polo Alto, California: Science and Behavior Books , 1969.
36- Blackwell, J. The Effects of Involuntary Separation on Selected Families of men Committed to Prison from Spokane Country, Washington. Unpublished dissertation, StateCollege of Washington, 1959, p. 22.
37- Morris, P. Prisoners and Their Families , London : George Allen, 1965, pp. 11-12.
38- Ackerman, N. The Psyhodynamic of Family Life , New York, Basic, 1958, pp. 100- 103.
39- Zalba, S. Women Prisones and their Families . Los Angeles, California, Delmar, 1964,

٤٠- المركز العربي للدراسات الأمنية (السجن كمؤسسة اجتماعية) دراسة عن ظاهرة العود

، الرياض ١٤٠٨هـ.

41- Schneller, D. Some Social and Psychological Effects of Incarceration on the Families of Negro Prisoners, American Journal of Correction 1975, 37, 29-33.

42- Hopper, C. Sex in Prisons , Baton Rouge , Louisiana: Louisiana State University, Press, 1969. p. 96.

43- Bossard , J. H. S., Parents and Child", 1953. p. 36.

٤٤- حسن الساعاتي، علم الاجتماع القانوني، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٦٨، ص ٧٠، ٧١.

٤٥- المرجع السابق ، ص ٣٦، ٣٧.

46- Fenton , N. The Prisoner`s Family , Polo Alto, California: Pacific, 1959, p. 3.

47 - Stanton Wheeler, Socialization in Correctional Institutions, in L. Radiznowicz and M. E. Wolf Gang, Crime and Justice (New York) Basic Books, 1977) pp. 193-212.

48- Farina , Holland & Ring, " Role of Stigma and interpersonal set in interpersonal interaction" Journal of Abnormal Psychology 71:421-428

49- Rubington & Weinberg, text and readings in the sociology of deviance , NewYork, NewYork, Free Press, 1981.